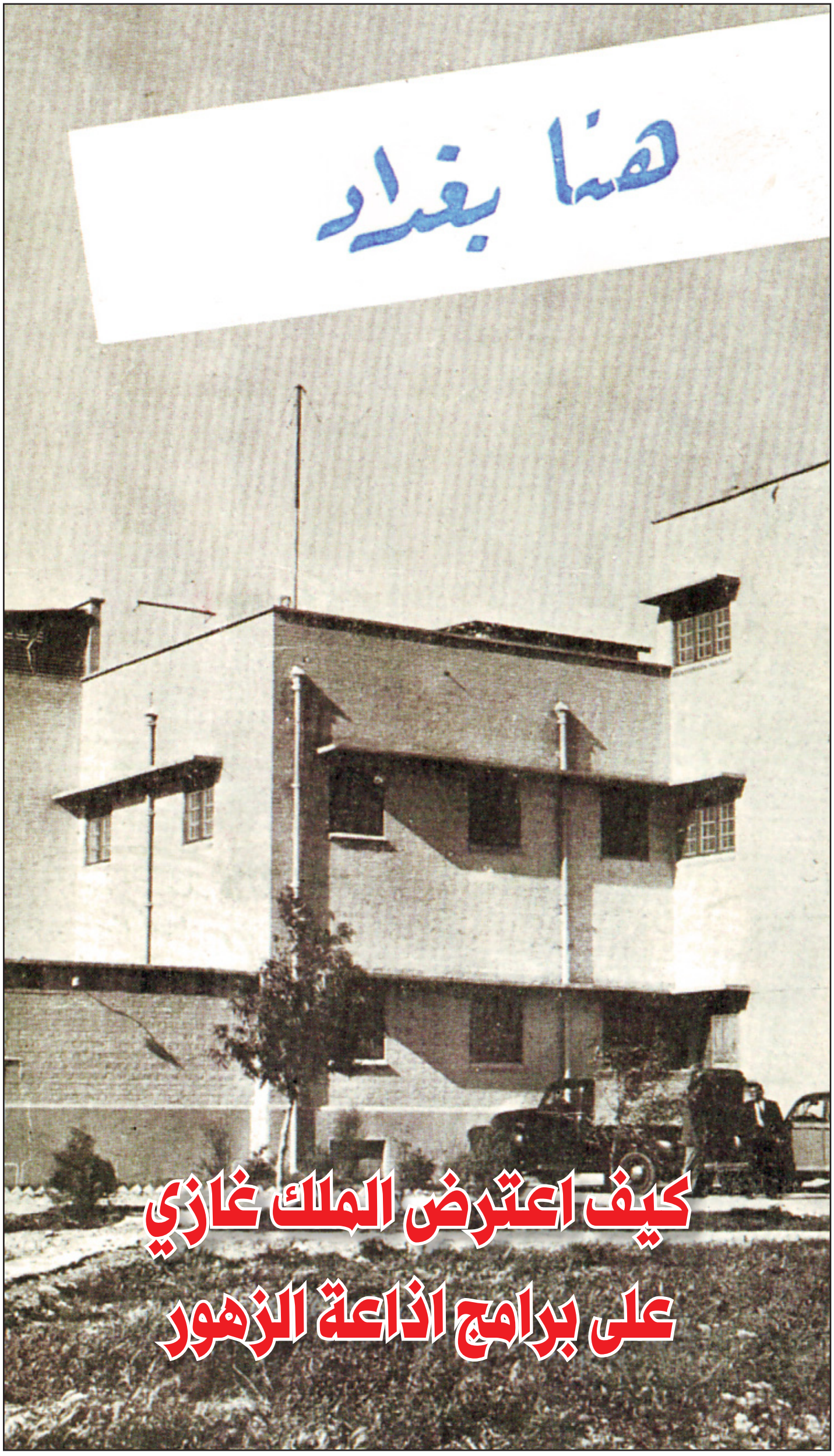

كيف اعترض الملك غازي على برامج اذاعة الزهور

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2615) السنة العاشرة
الاثنين (8) تشرين الاول 2012

WWW. almadasupplements.com

6

أمين المميز.. شخصية بغدادية

قانون رقم 80 وموقف الاحزاب السياسية منه

وفي الاول من كانون الثاني ١٩٦٠ اعلن الزعيم عبد الكريم قاسم عن صدور قانون تنظيم الجمعيات الذي اعلن اجازة الاحزاب السياسية على ان لا تكون اغراضها ضد استقلال العراق ووحدته الوطنية ونظامه الجمهوري. وبذلك سمح لاربعة احزاب سياسية بالعمل العلني وهي الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي (جماعة داود الصايغ) والحزب الديمقراطي الكردستاني في ٩/كانون الثاني /١٩٦٠ والحزب الوطني التقدمي في ٣٠/حزيران/١٩٦٠.

طه خلف الجبوري

احتوت مناهج الاحزاب السياسية التي اجيزت في عام ١٩٦٠ على التأكيد على المطالبة بحق العراق في ثروته المغتصبة من قبل الشركات الاحتكارية ومما جاء في ميثاق الحزب الشيوعي (ان الحزب يناضل من اجل توطيد استقلالنا السياسي والاقتصادي والعمل من اجل تطوير الصناعة الوطنية وبناء صناعة ثقيلة لتحرير اقتصادنا الوطني من هيمنة الشركات الاجنبية ، ومعالجة السياسة النفطية وفقاً لمصلحة الوطن)).

وتضمن منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني في مادته الحادية عشرة (نناضل في سبيل زيادة عائدات النفط باعادة النظر في الاتفاقيات وتحديد نطاق عمل الشركات ضمن حدود الابار المستغلة حالياً واستثمار الحكومة للابار والمناطق الاخرى باستخراج النفط ومشتقاته وتكريرها وتصديرها الى الخارج وضمان الرقابة على تنفيذ الاتفاقيات وعلى سير الانتاج والاسعار والعمل على منع الشركات النفطية الاجنبية من التدخل في شؤون العراق الداخلية وانشاء صناعات مشتقات البترول من قبل الحكومة في اماكن استخراج النفط وبشكل يناسب ظروف المنطقة وتهيئة الكوادر الادارية والفنية لها لضمان تأميم النفط في المستقبل)).

اما منهاج الحزب الوطني الديمقراطي الجديد والذي ارفق بطلب التأسيس فقد اكد على ضرورة العمل على تنفيذ خطة اقتصادية علمية شاملة لجميع نواحي الحياة الاقتصادية وتطوير الانتاج وزيادته وصيانة الاقتصاد الوطني من الاستغلال والسيطرة الاجنبية والاستفادة من رؤوس الاموال الوطنية لخدمة الاقتصاد الوطني . اما الحزب الوطني التقدمي فقد اكد على العمل من اجل الرخاء الاقتصادي العام في البلاد باتباع سياسة اقتصادية موجهة لخدمة مجموع الشعب.

هاجمت الاحزاب السياسية وصحفها شركات النفط واساليبها التعسفية في الضغط على العراق. وكان لصحيفة (اتحاد الشعب) الدور الاكبر في ايصال ما يجري الى الشعب وموافاته بما وصلت اليه قضية النفط في مفاوضات الحكومة مع الشركات . وكانت هذه الجريدة هي الناطقة بلسان الحزب الشيوعي

كامل الجادرجي

(جماعة زكي خيري) والتي لم توافق وزارة الداخلية على اجازته على اعتبار انها اجازت

محمد حديد

حزب شيوعي (جماعة داود الصائغ) ومن غير المعقول اجازة حزبين شيوعيين في بلد واحد ولكن الحقيقة هي ان هذه الجماعة (جماعة داود الصايغ) كانت موالية تماماً الى سياسة عبد الكريم قاسم لذلك اجيزت.

وعلى الرغم من عدم اجازة (جماعة اتحاد الشعب) الا ان صحيفتهم بقيت مستمرة على الصدور وبقيت على سياستها تبث افكار ومبادئ الحزب ومواقفه من جميع القضايا الداخلية وبخاصة قضية النفط المركزية فطالبت باخضاع الشركات للقوانين العراقية النفاذة لضمان حقوق العراق واحترام سيادته الوطنية ، وحذرت من اساليب المماطلة الذي تتبعها الشركات في المفاوضات واشارت الصحيفة الى ان الشعب سوف يقف الى جانب حكومته في معركته العادلة.

وذكرت في مقال لها بعنوان ((اوسع جماهير الشعب تدعم موقف الحكومة الوطنية ازاء شركات النفط)) ومما جاء فيه (اننا اذ نؤكد على مساندتنا للموقف الوطني الذي صرح به الزعيم عبد الكريم قاسم والتمسك

بحقوقنا المشروعة ، ندعو الحكومة الوطنية الى المضي في موقفها الحازم ازاء محاولات شركة النفط للالتفاف على المفاوضة ، وان الشعب باسره يدرك لمذا لجأت الشركات الاستعمارية الى هذا الاسلوب في مفاوضاتها ، وهو اليوم يقف صفا واحدا يساند موقف الحكومة الوطنية في الدفاع عن مصالح الشعب المشروعة ... واختتمت المقال بالقول بان ارادة الشعب سوف تستقر وحدها ، والشركات الاستعمارية وعملاؤها وصحافتها لن تستطيع الصمود امام وحدة الشعب والحكومة الوطنية).

واوضحت الصحيفة الى ان الشركات تمادت في تصرفاتها ونقض ما نصت عليه الاتفاقيات السابقة ومنها ان لا يقل معدل الانتاج عن ٨ ملايين طن سنوياً لترتفع الكمية الى ١٢ مليون طن بين عام ١٩٦٠-١٩٦١ الا ان شركة نفط البصرة فاجأت الحكومة بانقاص ذلك الرقم الى ٣ ملايين طن متذرعة باعتراضها على رسوم الميناء الاصولية.

واستمرت اتحاد الشعب في مقالاتها وقالت بان النفط العراقي لن يكون بضاعة فاسدة في ظل الظروف العالمية الجديدة ومنها ظهور الاتحاد السوفيتي كمنافس قوي لبريطانيا وامريكا وظهور دول رأسمالية كايطاليا واليابان وتقديمها عروض افضل. وهاجمت الشركات الاحتكارية بالقول ، كفى مماطلة ايها الاحتكاريون ، هذا هو الرد الذي يستلزم الوضع الراهن الذي هو في صالح العراق بلا شك ومن العار ان تبقى جميع اراضي العراق المتحررة حكراً لنفس المصالح الاحتكارية النفطية. والتي تقوم بتحديد كميات الانتاج واسعار النفط من دون علم وموافقة البلد المنتج.

اما موقف الحزب الشيوعي (جماعة داود الصايغ) فلقد تكرس من خلال المقالات التي كانت تنشر في جريدة المبدأ والتي هاجمت سياسة الشركات واسلوبها في التفاوض وقدمت مقترحات لاجل تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي ومنها اجبار الشركات على التنازل عن قسم من الاراضي التي يتوفر فيها النفط والداخلة ضمن امتيازاتها وفرض ضريبة الدخل على الشركات والزامها زيادة الانتاج وزيادة عوائد العراق حتى تصل الى ٦٠٪ واحلال العمال العراقيين محل العمال الاجانب. ولكن الحزب لم يرفع شعار التأميم بل ركز على انتقاده للمفاوضات ودعا الحكومة لانتزاع الاراضي التي لم تستثمرها الشركات وطرحها للاستثمار من شركة نفط عراقية او اجنبية.

واشاد الحزب الشيوعي بالقانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١ واعتبره حلقة من سلسلة عملية لاستكمال التحرر الاقتصادي كما اعتبره قانوناً تقدمياً في سبيل نيل حقوق البلاد النفطية.

اما الحزب الوطني الديمقراطي فانه اعتبر قضية النفط بانها قضية البلد المركزية ووصفها في اولوليات منهاجه السياسي وجاء موقفه المتشدد تجاه الاتفاقيات والمفاوضات النفطية على لسان رئيس حزبه السيد كامل الجادرجي حيث قال ((رأيي الشخصي هو ان الاتفاقيات الحاضرة تظل سارية المفعول ، واذا شعرت الحكومة بغبن فانها تدخل في مفاوضات ، وان لم تنجح تدخل في مفاوضات ثانية ، واذا لم تنفع المفاوضات فللشعب والحكومة ان يقوما بما يجب)).

ومنذ بداية المفاوضات ادى ممثل (الحزب الوطني الديمقراطي) في الحكومة محمد حديد دوراً متميزاً في مفاوضات النفط التي اشترك فيها مع رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم لا بصفته وزيراً للمالية فحسب ، بل ايضا اشترك لكونه خبيراً مطلقاً على شؤون المال والاقتصاد.

وحث الحزب الحكومة على ان تدخل في مفاوضاتها مع شركات النفط على اساس تعديل اتفاقية النفط بكامل شروطها واحكامها ، وليس على اساس (رفع الغبن الذي تضمنته احكامها الجائرة) وحدد بعض المبادئ الاساسية التي يجب ان تدور حولها مفاوضات النفط العراقية واهمها:

١. حق الحكومة في ان تكون مساهمة في رأسمال الشركات الاجنبية العاملة في بلادها

٢. حق الحكومة في الهيمنة ليس على صناعة النفط في بلادها فحسب بل على الادارة المتعلقة بها ايضاً .

٣. حق الحكومة في المساهمة في تقرير قضايا الانتاج واسعار البيع والتسويق والا يكون متروكا رهن ارادة الشركة وحدها .

٤. حق الحكومة في اخضاع ارباح الشركات الى احكام قوانين الضريبة الوطنية .

٥. جعل حق التحري في منطقة او مناطق يتفق عليها وليس اطلاقه كما كان في العراق مع تحديد فترة التحري بشرط ان تكون قصيرة . ودعا الحزب الوطني الديمقراطي كافة الاحزاب السياسية والمنظمات والصحف الى الوقوف صفاً واحداً ومطالبة الشركات بالتنازل عن كافة الاراضي غير المستثمرة. وتطبيق القانون رقم (٨٠) الذي لقي تأييداً من الوطنيين الديمقراطيين اذ استقبلوه بحماس شديد وعدوه متوافقاً مع شعاراتهم ، وتاريخ نضالهم. وذكر الجادرجي بان القانون اقض مضاجع الشركات الاحتكارية ولكن اسبابا كثيرة مكنت الشركات من محاولة تقويض القانون والسعي للالتفاف حوله . بحيث لا يبقى من غير هيكله العظمى الذي لا نريد ان تمسه خشية اثارة الرأي العام العراقي الذي اعتبر القانون المذكور نصراً كبيراً اعاد للعراق حقه المهضوم.

بقي لنا ان نبين موقف الحزب الوطني التقدمي الذي ظهر على المسرح السياسي بعد الخلاف الذي ظهر بين كامل الجادرجي ومحمد حديد داخل الحزب الوطني الديمقراطي وذلك نتيجة لاستمرار الاخير في وزارة عبد الكريم قاسم بالرغم من ان اتفاق أقطاب الحزب على الخروج من الوزارة بسبب تنفيذ احكام الاعدام بالضباط القوميين في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ ، لذلك استقال محمد حديد من الحزب الوطني الديمقراطي ومن ثم استقال من الوزارة في ٢٣ نيسان ١٩٦٠.

وفي ٢٩/ حزيران/١٩٦٠ قدم محمد حديد مع رفاقه طلباً للحصول على اجازة تأسيس حزب باسم (الحزب الوطني التقدمي) واصبحت جريدة البيان هي الجريدة الناطقة بلسان الحزب.

كان موقف محمد حديد رئيس الحزب من النفط موقفاً واضحاً فكان واحداً من ابرز المعبرين عن آراء الوطنيين والديمقراطيين تجاه هذه القضية اذ اكد على ضرورة اجراء تعديلات اساسية في امتيازات النفط.

وكان الحزب متحمساً في موقفه لأيمانه بان الاتفاقيات المذكورة الحقت ضرراً كبيراً بحقوق العراق وخصوصاً بعد ان تلاعبت تلك الشركات بامتيازاتها سواء عن طريق تخفيض ما تدفعه من العوائد او تحديد الآجال المغيبة للاستثمار. ودعا الحزب الى اتباع سياسة نفطية موحدة ، وذلك من خلال العمل على ضم جميع بلدان الشرق الاوسط المنتجة للنفط في كتلة واحدة تتعهد في اتخاذ سياسة موحدة بوجه الشركات الاحتكارية وانهاء تحكمها بالاسعار.

وذكرت صحيفة البيان بانه اذا لم يكن التفاوض مجدياً فلينتزع العراقيون حقوقهم من الشركات نتيجة لاطالة امد المفاوضات وهذا دليل على ان الشركات لم تكن لتدرك هذا الواقع، بل انها ظلت جامدة على مواقفها المعهودة . وثمن الحزب جهود الحكومة واصرارها على تنفيذ القانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١ من اجل المحافظة على حقوق الشعب وارغام الشركات على الرضوخ لمطالبه المشروعة.

اما موقف رئيس الحزب محمد حديد من القانون فلقد اعتبره اول ضربة قاصمة وناجحة ضد الشركات وامتيازاتها . وقام بترجمة ونشر التقرير الذي كانت قد اصدرته لجنة التجارة الاتحادية الامريكية عن احتكار النفط الدولي ونشر الفصل الخاص بدور احتكار النفط الدولي في العراق على صدر صحيفة الحزب (البيان) اعتباراً من الخامس من ايلول الى الاول من تشرين الاول ١٩٦٠.

ودعا الحزب الوطني لكردستان العراق الحكومة الى اتخاذ موقف حازم في مفاوضاتها من اجل تطبيق سياسة نفطية ناجحة وبالتالي صيانة حقوق العراق .

وانتقدت جريدة (خه بات) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني الحكومة لعدم نشر تفصيلات واضحة عن المفاوضات فلقد كتبت (لا نرى مبرراً معقولاً لعدم قيام الحكومة بتوضيح ما وصلت اليه مفاوضات النفط مثلاً والمراحل التي عقدتها تلك المفاوضات وقالت ان الشعب يجهل كل شيء عن اهم القضايا التي تشغل باله وفي مقدمتها مفاوضات النفط وما آلت اليه)).

اما موقف الصحف المحلية من المفاوضات وصدور القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ فلم تقل اهمية عن صحافة الاحزاب حيث ناضلت الصحافة المحلية في ظروف بالغة الصعوبة. فلقد هاجمت صحيفة الحرية الحكومة على سلوكها المطبق ازاء المفاوضات فاوردت بانه يحق لافراد الشعب ان يتساءلوا عن النتائج التي توصل اليها المفاوض العراقي وعن موقف الشركات من مختلف القضايا التي اثارها العراق في المباحثات الدائرة فالسكوت في مثل هذه الاحوال ليس في مصلحة العراق مطلقاً .

وشككت الصحيفة في قدرات المفاوض العراقي اذ ذكرت بانه لا يوجد من بين المفاضين اختصاصيون بشؤون النفط من العراقيين ولا يوجد بينهم محاسبون قانونيون ولامحامون اخصائيون.

وكتبت صحيفة المستقبل بان الشعب العراقي على اختلاف مللة ومعتقداته يرفع من مطالبه للحد من تعسف تلك الشركات ويشدد من المطالبة بتعديل الاتفاقيات النفطية على اساس مصلحة العراق ...

وعلقت صحيفة الاستقلال على المفاوضات فقالت ان من واجب الحكومة ان تتصلب في الحصول على الحقوق الرئيسية المشروعة وان لا ترضى بمشيئة الشركات اثناء التفاوض اذا كانت شروطها تعسفية وغير محافظة لمصالح بلدنا ... ودعت الى كشف الحقيقة ومصارحة الشعب بكافة خفايا المفاوضات والمرحلة التي وصلت اليها. وتحدت جريدة الثورة البغدادية شركات النفط وحكوماتها وقالت ان الشعب العراقي اذ يترقب نتيجة هذه المفاوضات يعرف بالتأكيد انه ستكون لصالحه ولصالح مستقبل الجمهورية العراقية وليس هناك اية قوة تستطيع ان تضمر حقنا لاي سبب من الاسباب وذكرت بان المفاوضات التي سيخوضها العراق هي تعزيز لاستقلالنا الاقتصادي وحذرت الفجر الجديد من كثرة التأجيلات واعتبرتها (لعبة احتكارية) او تستهدف شيئاً تعلق عليه اهمية بالغة . ونشرت الصحيفة نفسها تصريحاً للسيد محمد سلمان حسن وزير النفط رد فيه على تصريحات بعض السياسيين البريطانيين مؤخراً من ان ما اعلنه الزعيم عبد الكريم قاسم في مؤتمراته الصحفية كان لاحراج الوفد المفاوض للشركات ليضطره الى قبول مطالبه للحصول على ما لا يقل عن ٢٠٪ من رأسمال الشركة.

اما جريدة العهد الجديد فلقد وصفت يوم ١١/تشرين الاول١٩٦١ يوم اعلان الحكومة عن نهاية المفاوضات بانه يوم فاصل اذ كتبت مقالاً افتتاحياً حمل عنوان (شرارة ويوم فاصل) فاما الشرارة فانها شرارة النفط اللاهبة ، واما اليوم الفاصل فانه يوم نهاية المفاوضات عندما اعلنت حكومة الثورة بكلمات متواضعة وجيزة اخطر نتيجة في اخطر قضية حيوية تهم العراق ... وبان الحكومة العراقية ترى نفسها ملزمة باتخاذ الخطوات الشرعية المقبولة .

واستمرت بالقول ليس لنا اليوم ، الا موقف واحد هو الاعتماد على انفسنا اولاً والاستعداد لخوض هذه الحرب النفسية والاقتصادية والسياسية والتضحية في سبيل التحرر الاقتصادي والسياسي الكامل. واضافت الصحيفة بان معركة النفط بلغت ذروتها في العنف والشدة وجعلت الحكومة الوطنية ومن ورائها الشعب العراقي يفكر في اتخاذ الخطوات العملية الحاسمة القادرة على ارغام الشركات العاملة ي العراق على التسليم بحقوقنا المشروعة في نفطنا ... فالمعركة اليوم بين شركات ظالمة متعسفة من جهة وبين شعب مسلوب الحقوق ومأكول الطعام من جهة اخرى.

عن رسالة (موقف الاحزاب السياسية من قضية النفط)

اتحاد الشعب
من بركات التحالف الامريكي
حول قرار لجنة العفو العام

أمين المميز.. ذاكرة بغدادية

يعتبر مؤسساً للأدب الدبلوماسي العراقي من خلال مؤلفاته (الانكليز كما عرفتهم) و(امريكا كما رأيتها) و(المملكة العربية السعودية كما عرفتها) و(بغداد كما عرفتها)
شخصية بغدادية عريقة، فهو امين بن عبد الجبار بن ابراهيم المميز، ينتسب الى صاحبة النفوذ عادلة خاتون مشيدة الجامعين المشهورين

زين النقشبندي

باسمها (جامع عادلة خاتون الصغير) الذي شيد مكانه بناية الرصافي في ساحة الرصافي ولم تبق منه إلا نخلاته وشيد بديلاً عنه جامع في الصرافية سنة ١٩٦٣، واما الكبير فهو مقابل بناية المحكمة الشرعية في شارع النهر...ولد سنة ١٩٠٩، ونشأ وترعرع في محلة جديد حسن باشا، وفي بغداد اكمل دراسته الاولية والثانوية، ثم انتقل الى الجامعة الامريكية في بيروت، وعمل بعد تخرجه في سلك التعليم ثم انتسب الى السلك الدبلوماسي سنة ١٩٣٥.وتعين في المفوضية العراقية في لندن وباريس، والسفارة العراقية في واشنطن، ثم قنصلاً للعراق في نيويورك، وممثلاً له في هيئة الامم المتحدة واعقبها رئيساً للدائرتين العربية والسياسية في وزارة الخارجية، وبعدها وكيلاً للوزارة بدرجة سفير، ثم قائماً باعمال المفوضية في دمشق، وسفيراً في السعودية بدرجة وزير مفوض، واخيراً احيل على التقاعد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

يعتبر المميز مؤسساً للادب الدبلوماسي العراقي من خلال مؤلفاته (الانكليز كما عرفتهم) و(امريكا كما رأيتها) و(المملكة العربية السعودية كما عرفتها) و(بغداد كما عرفتها) و(الكناش) وهو مجموعة مراسلاته مع الاخرين طبع بعد وفاته.

كتب عن تجاربه في السلك الدبلوماسي العراقي بلغة سلسة جميلة ومنها هذه التجربة:

يقول أمين المميز في كتابه « بغداد كما عرفتها «بخصوص شارع الرشيد ما يأتي : ((أذكر بغداد يوم أمر الوالي خليل باشا بفتح الشارع الذي سمي بادئ الأمر باسمه (خليل باشا جاده سي) ...وعملت المعاول ليلاً على هدم دور وحوانيت الحيدر خانه وأسواق باب الأغا على رؤوس ساكنيها ... حتى إذا أصبح الصباح كان منظر البيوت وأثاثها المبعثرة والدكاكين وبضائعها المتناثرة ، مشهداً يدمي القلوب ويفتت الأكباد وليس في بغداد من يصغي إلى شكاواهم وتظلماتهم ...)).

... لقد بدأ ذلك الفعل يوم الاثنين الموافق ٢٠ آذار من سنة ١٩١٦ . وقد استؤنف العمل بالهدم من جديد نهار الخميس ١١ أيار من سنة ١٩١٦ . وفي نهار الأحد العشرين من آب من تلك السنة جرت مراسيم افتتاح الجاده ، إذ تم نقش اسم خليل باشا على قاعدة منارة جامع السيد سلطان علي يوم الخميس الواقع في ١٩ تشرين الأول من سنة ١٩١٦ .

وقد استمر هدم البيوت والحوانيت إلى أواخر آذار سنة ١٩١٧ أي بعد الاحتلال الانكليزي لمدينة بغداد ببضعة أيام (تم احتلال بغداد يوم ١١ آذار من سنة ١٩١٧) . وفي سنة ١٩٢٠ أرادت حكومة النقيب توسيع الجادة الحالية إلى ما مقدار عرضه ٣٠ متراً لتسوية اعوجاجها . وقد أخذ المهندسون يتفاوضون في أي جانب من الجاده يجب هدمه ، إذ تبرز في سبيلهم عقبتان ... فإن هدموا الجانب الواقع إلى طرف النهر يشخص أمامهم جامع السيد سلطان علي ، فضلاً عن عمران تلك الجبهة . وإن هدموا الجانب الآخر وهو أقل عمراناً ، فيعرقل سبيلهم جامع مرجان ويحول دون بلوغ الأبنية المراد هدمها .

ساهم إنجاز مشروع شارع الرشيد « شارع يشق العاصمة بغداد طولا من شمالها إلى جنوبها «نقول ساهم في فتح الأبواب على مصاريعها أمام تدفق وسائل التمدن ، ومنها إنشاء الأبنية الحديثة على جانبيه ، ومنها استيراد السيارات من مناشئها الأوروبية والأميركية في فاتحة العشرينيات من القرن الماضي .

ثم جاء التوسع الأخير (للشارع الجديد) الاسم الذي أطلقته عليه سلطات الاحتلال الانكليزية ، ثم صار اسمه الثالث والأخير شارع الرشيد كما هو باق إلى غاية تاريخه ... نقول جاء التوسع الأخير ليعين على إعماره من جانبيه ، يوم كان نشأت السنوي أمينا للعاصمة (١٩٣٠ – ١٩٢٥) .

وبادئ ذي بدء ، فقد جرى التبليط بتعديل الشارع ومن ثم فرش الرمل والحصى الناعم، ليتم وضع المشبك الحديد (BRC) ، بعدها جاء دور التبليط بالشوبك المصنوع من الخشب والمدهون بالنفط الأسود كي لا تلتصق ذرات الرمال بالقير الأسود .وقد أخذت عملية التبليط أشهراً عدة ... وكان من ضحايا تبليط شارع الرشيد أمين العاصمة نفسه ، الذي تم نقله إلى مكان آخر (في حومة عملية الإعمار) لسبب ظل مجهولاً إلى زمن طويل بعد وقوعه .

وبانتهاء عملية التبليط ، صار شارع الرشيد المتنزه الأمثل لأهالي بغداد ، وعلى نحو خاص سكان الكرخ الذين جاءوا عبوراً إلى الجهة الشرقية من بغداد ، وقاموا يحجزون لهم أماكن جلوس على أطراف المقاهي الكثيرة المنتشرة على جانبي الشارع عصر كل يوم للتفرج على الناس الرائحين والغادين ، فضلاً عن قيام كثير من الفضوليين بانتظار قدوم عربات الغانيات من محلة الميدان شمال بغداد متجهات إلى الباب الشرقي في الجنوب ... مروراً بشارع الرشيد على طوله ، وأغلبهنّ يركبنَ سيارات فارهة مكشوفة (أم التنتا) أو يمتطين العربات ام الربل التي يجرها جوادان ويقودها حوذي (عربنجي) من أهل الكار أولئك الذين دخلوا ذلك التاريخ من أوطأ أبوابه لما معروف عنهم من سوء الخلق ، أقول تمر الغانيات وهنّ في غالبيتهنّ من ذوات الجمال والأبهة التي تحسدهنّ عليها كثير من نساء بغداد

امين المميز

لقاء مع امين المميز حين دخلت الكهرباء البيوت:

للذكريات طعم خاص وخاصة عندما يتحدث عنها أصحاب الذاكرة والذين يؤرخون جانبا من حياتهم الخاصة او حياة مدينتهم التي يعتزون بها.. واليوم يتحدث شاهد من اهل بغداد.. انها مناسبة للذكرى ومناسبة للحديث عن الماضي الجميل للمدينة الجميلة. الاستاذ امين المميز يعود بنا من خلال هذا الحوار الذي استذكر فيه بغداد القديمة.. كيف كانت وكيف عاش البغداديون فيها...

×الاستاذ امين المميز: انت من قدامى البغداديين، فهل لك ان تنورنا عن بعض نواحي الحياة البغدادية التي عاصرتها، وذلك بمناسبة يوم بغداد لهذا العام؟

– نعم ، لقد فطنت على بغداد ايام العهد العثماني وكان عمري نحو الست سنوات، وكانت محصورة بين الخندق ونور مجلة من جهة الرصافة، وبين النهر وحقول وبساتين ومقابر الشيخ معروف والشيخ جنيد، ومن الشمال محلة الجعيفر ومن الجنوب محلة الكريمات من جهة الكرخ ويربط الصوبين جسر خشبي عائم مكون من جساريات من الخشب ومهدد بالقطع كلما ارتفع منسوب مياه دجلة، بينما كان في بغداد قبل العدوان الثلاثيني عشرة جسور حديدية ثابتة دمرت ثلاثة منها بالقصف العداوني وتم اصلاحها بوقت قياسي وجهود عراقية جبارة ومواد محلية صرفة.

كان يحيط بغداد سور لم يبق منه الان جزء قليل يقع بين قاعة الشعب وجامع الازبك، وكان في السور القديم اربعة ابواب هي باب المعظم وباب الطلسم والباب الوسطاني والباب الشرقي، وكان ترددي على باب المعظم اكثر من الابواب الاخرى لاننا كنا نمر منها في طريقنا الى بستان الصرافية، الواقعة خارج السور والخندق، وقد هدمت باب المعظم سنة ١٩٢٥م لتوسيع الساحة المقابلة لها والتي تقع عليها قاعة الشعب، كانت بغداد يوم ذاك عبارة عن محلات وبيوت متلاصقة اشبه بكورة الزنابير، تتخللها درابين وعكود ضيقة بعضها لايتجاوز عرضة مترين. ولم يكن في بغداد الامس لا شوارع ولا ساحات ولا حدائق ولا متنزهات ولا ملاعب رياضية. واول شارع فتح فيها كان ايام الوالي خليل باشا وقد سمي باسمه (خليل باشا جاده سي) ويسمى اليوم شارع الرشيد، ان فتح هذا الشارع قد لازمته مشاكل عديدة، فعندما اقترب الهدم من منطقة الحيدر خانة احتج الاهالي واصحاب الدكاكين والوجهاء الذين يطال الهدم بيوتهم. فما كان من رئيس البلدية وكان يومئذ المرحوم رؤوف الجادرجي، الا ان يامر بالهدم ليلا، ولما الصباح اصباح جوبه الناس بالامر الواقع وليس لديهم من يشتكون اليه الا الله، ثم استمر الهدم حتى بلغ محلة السنك حيث تقع القنصلية البريطانية المعروفة محليا (بيت الباليوز) فاعترض القنصل البريطاني على هدم بعض مرافق القنصلية وجزء من حديقتها، فتوقف الهدم حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبعد احتلال بغداد استمر تنفيذ المشروع حتى وصل الى الباب الشرقي، لقد كانت هناك قنصليات اخرى عدا القنصلية البريطانية استفادت من توقف الهدم منها القنصلية الالمانية وكانت اوسع القنصليات ابان تشييد خط برلين – بغداد واشتهر قنصلها بين الاوساط البغدادية التي كانت تتندر باخباره، وكان اسمه (الهر ريجارد)، ولكن الاهالي يسمونه (ريشان) وكان اقرب اصدقائه ووكيل مشتريات القنصلية المرحوم الملا عبود الكرخي وكان القنصل الالماني (ريشان) ينتقل بين محلات بغداد راكبا عربة ذات (جرخين) يجرها (تك حصان) يسوقه القنصل نفسه. لم تكن بغداد التي وصفتها انفا من انها مثل (كورة الزنانير) بحاجة الى وسائط نقل، فكان الناس ينتقلون اما مشيا على الاقدام او ركوبا على الدواب، واتذكر بعض الذين شاهدتهم يركبون الخيل والحمير او البغال، سواء اثناء العهد العثماني او ابان الاحتلال البريطاني او في اوائل الحكم الوطني منهم الطبيب اليوناني (ياقو) الذي كان يمتطي حمارا اسود اللون، والطبيب الايراني اليهودي (مرزا يعقوب) الذي كان يزور مرضاه راكبا فرسا بيضاء، واليهودي (مير الياس) الذي كان يمتطي حمارا حساويا ليوصله من بينه في (ابو سيفين) الى المستشفى الذي شيده في العلوازيه. والعالم عبد السلام الشواف الذي كان يطوف محلات الكرخ ممتطيا البرنون الابيض، والشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي الذي كان يركب بغلة بيضاء، وصلاح الدين الضراع متولي اوقاف العلوية المعروف بين اصدقائه ومحبيه (الملا شجر) الذي يمتطي حمارا ابيض، ومن الشخصيات الاخرى كان المرحوم (ادوار سيزار) الذي كان مترجما لدى الحاكم العسكري (ارنولد ويلسون) ثم مع السيد برسي كوكس، وبع ذلك كان مدرسا للغة الانكليزية في المدرسة الثانوية فكان الشاهد بين حين واخر راكبا حصانا ومعتمرا برنيطة ومصطحبا حقيبة تضم الرسائل و(الصوغات) و(الخرجية) التي يرسلها نوري السعيد بواسطة الحاكم العسكري الى عائلته التي كانت تسكن محلة (رأس الكنيسة) ابان وجوده خارج العراق بمعية الملك فيصل الاول.

اما وسائط النقل الأخرى غير الخيل والحمير والبغال فكان (البلم) و(الكفة) و(الجلج) و(الشختور) وسائط النقل النهري، والعربات على انواعها (الربل) او (اللاندون) والبرشقة من وسائط النقل البري. ولما تولى الوالي المصلح مدحت باشا ولاية بغداد سنة ١٨٧٩ م اسس واسطة نقل بري جديدة هي (الكاري) الذي يصل صوب الكرخ بالكاظمية، ان عربة (الكاري) تسير على سكة الحديد ويجرها زوج من الخيول تستبدل بزوج اخر من منتصف الطريق بين الكرخ والكاظمية وهي محطة

(المنطكة) لقد ركب (الكاري) مرة واحدة في حياتي وكأني ركبت طيارة (جامبو) فقد دعاني صديقي المرحوم إبراهيم الجلبي ابن الحاج عبد الحسين الجلبي وزير المعارف في معظم الوزارات العراقية الى قصرهم المعروف بـ (القصر ابو الايل) وهو المحطة قبل الاخيرة من وصول الكاري الى الكاظمية وهو الآن موقع ساحة الشاعر عبد المحسن الكاظمي. وكانت الدعوة لتناول الغداء يومئذ (الفسنجون) وهي أكلة ايرانية يسحنها طبلخهم الايراني المدعو (ميرزا قلي)!!.

ايها الاخ الكريم: لقد جئت لزيارتي بالسيارة وربما استغرقت الرحلة بين بيتك وبيتي ربع ساعة.. ولكن هل تعلم كم كانت الرحلة تستغرق من الوقت بين دارنا القديم الواقع في محلة (الدنكجية) وداري في الصرافية؟ كانت تستغرق بين ساعتين او ثلاث ساعات واليك التفاصيل: نغادر البيت صباحا باتجاه سوق السراي مشيا على الاقدام، ونستقل (البلم) من شريعة (المكتب) ليوصلنا الى شريعة المجيدية (موقع مدينة الطب) حيث ينتظرنا الفلاح مستصحبا الخيل التي نمتطيها لتوصلنا الى بستان الصرافية موقع لسفارة اللبنانية حاليا) قنصلها بعد ثلاث ساعات على اقل تقدير ومثل هذا الوقت تستغرق رحلة العودة من الصرافية الى الدنكجية.

فقارن بين تلك الرحلة وبين رحلتك في الوصول الى بسيارتك اما السيارة الوحيدة التي وصلت بغداد في اواخر العهد العثماني فكانت سيارة الوجيه (حمدي بابان) ما عدا سيارة الوالي (خليل باشا) ولاسيارة غيرهما في بغداد، اما الان فان مئات الآلاف من السيارات تطوف شوارع بغداد التي صارت تزدحم بها.

سؤال (٢): هل لك ان تنورنا عن الخدمات العامة في بغداد كما عرفتها وبغداد اليوم؟

الجواب: اظن انك تقصد بالخدمات العامة الماء، الكهرباء، الامن، والصحة وما شاكل ذلك مما تقوم به عدة وزارات ومؤسسات وامانة بغداد في الوقت الحاضر.

فاما الماء، فكان امرنا معه مفجعا ومؤلما وبائسا. كنا نعتمد على السقاقي (جمع سقا) لتزويدنا بالماء من اقرب شريعة، وهي مياه ملوثة وقذرة و(خابطة) خاصة في مواسم الفيضان، فتملأ (الحباب) بها ونصفي شيئا منها (بالبواكات) للشرب، ونستعين احيانا بماء البئر، ولكنه مالح و(مج) لايصلح لا للشرب ولا للطبخ، وكنا نستعمل البئر، (كثلاجة) لتبريد الفواكه في الصيف لان ماء البئر بارد يكون دافئا في الشتار فنستعمله للوضوء!! وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد تاسست في بلدية بغداد لجنة اسالة الماء، فشيدت منشآت بدائية في ستان الصرافية، فحفرت احواضا واسعة كي تملؤها بالماء الذي تسحبه المضخات من النهر ثم تضخه بالانابيب الى بعض مناطق بغداد، وبعد ذلك تتم تصفيته بالشب، فلا (كلور) ولا (اوزون) ولاهم يحزنون!!.

واما الكهرباء، فلم تكن تذكر في بغداد حتى الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧ وكانت وسائل الانارة تقتصر على الفوانيس واللالات والثريات اوالايزات و(الادارات) التي تنار بالنفط والقناديل التي تنار (بالشيرج) وعلى شموع الكافور. وبعد الاحتلال تاسست في (العبا خانة) محطة للكهرباء لتزويد الشوارع والدور والدوائر بالكهرباء، فصرنا ندرس على ضوء المصابيح الكهربائية المنصوبة في الشارع المؤدي الى الجسر والمسمى يومئذ (عكد الصخر) وبعد عدة سنوات من تلك المعاناة توسعت شركة الكهرباء واسست محطة كهرباء الصرافية التي الغيت في الوقت الحاضر، بعد انشاء مصلحة الكهرباء الوطنية.

اما الامن فانه يتقف على قوة وضعف وحزم السلطة. فاذا كان جهاز الامن قويا وحازما امن الناس على حياتهم واموالهم وعلى اعراضهم. ولكن الجهاز كان على العموم ضعيفا في العهود الماضية، والعقاب على الجرائم متساهلا جدا ولم يحصل في بغداد طوال العهد العثماني غير حادثة اعدام واحدة عن جريمة اقترفها قاتل من اصل الاعظمية اسمه (ملكي) عندما ذبح ابن اخته في بستان الصرافية من الوريد الى الوريد فحكم بالاعدام ويجوز تخفيف العقوبة اذا ما تنازلت والدة المقتول عن حقها الشخصي ولكنها رفضت ان تتنازل واصرت على تنفيذ حكم الاعدام باخيها امامها.

ان حفظ الامن الداخلي لم يكن من واجبات الجيش العثماني وان واجب الجندرمة لايمثل الحراسة الليلية المنوطة بجهاز خاص يطلق على افراده اسماء (الجرخجية او البصوانية او البكجية، وهي كلمة تركية تعنى الحارس الليلي).

ان اصلاح الشرطة لم يكن معروفا في العهد العثماني فكان الافراد المناطة بهم مهمة الشرطة يعرفون اما (جندرمة) او (نوبة جي) او (جته) او (الهائية) ثم صار الشرطي يسمى (البليص) ومركز الشرطة (الوليس خانة).

يروى تاريخ بغداد ان احد الولاة المسمى (سليمان باشا ابو ليلة) وقد اشتهر بهذا الاسم لانه كان يقوم بالتفتيش على الامن في بغداد او مباغتة الخارجين على القانون من العشائر ليلا، لذلك سمي (ابو ليلة) وعرضا فان سليمان باشا هذا هو زوج عادله خاتون بنت احمد باشا والي بغداد الذي اشتهر بمواقفه لحماية بغداد من الغزو الفارسي ايام نادرقلي شاه ايران الذي حاصر بغداد لمدة سبعة اشهر ولكنه لم يستطع اقتحامها، لان البغادة صمدوا للحصار ايما صمود ولما ارسل الشاه وفدا ليفاتح الوالي باستلام اوعز الوالي الى اصحاب العلاوي والدكاكين ان يعرضوا اما الوفد كل مالديهم من سلع وبضائع وطعام وشراب وفواكه. فانبهر الوفد مما شاهدوه من خير لدى اهل بغداد بعد حصار دام سبعة اشهر، فعاد الوفد ليخبر الشاه بعدم جدوى الحصار لان هؤلاء الناس (ما ينحطون بالعب)، فما كان من الشاه المغرور الا ان يلملم جيشه ويحمل قلاقيله وينكفي الى اعماق ايران لايلوي على شيء!!

ان للوالي موضوع البحث ابنة سماها عادلة خاتون وقد شيدت في بغداد جامعين يحملان اسمها.

نعود الى موضوعنا عن الخدمات العامة في بغداد ايام زمان ان الكلام عن الصحة والامراض يدي القلب. فلم يكن في بغداد مستشفيات ولا مستوصفات ولا عيادات ولا اطباء ولا دواء ولا تلقيح ولا اي شيء يحيي البشر من الموت، سوى دواء مستشفى واحد بني في جانب الكرخ في اواخر العهد العثماني من تبرعات الاهلين يسمى (مستشفى الغرباء) اصبح في اوائل الحكم الوطني مقرا للمجلس التاسيسي.

ان معالجة المرضى كانت تتم على يد (المزانية) اي الحلاقين والدجالين والمشعوذين والسحرة وما اليهم وان العلاج كان بدائيا بشكل فظيع، واذا ما اجتاح البلد وباء كالطاعون اوابو زوعة (الهيضة) او التيفو او الجدري لم تعد المقابر تتسع للموتى، فاذا الم مرض بشخص مهما كان ذلك المرض بسيطا واملا للشفاء باقل قدر من الحيطة والمعالجة وبابسط انواع الاعشاب التي يشتريها المواطنون من سوق الشورجة او من سائر العطارين.

وان النتيجة الحتمية هو الموت ، لنا اربعة اطفال لوالدينا، وقد اصيب الطفل الرابع بالحصبة التي كان يمكن معاجتها بسهولة في هذه الايام غير ان الاختلاطات التي رافقت المرض اودت بحياة الطفل لفقدان الدواء او اللقاح!!.

هاشم جواد وزير خارجية العراق والغناء

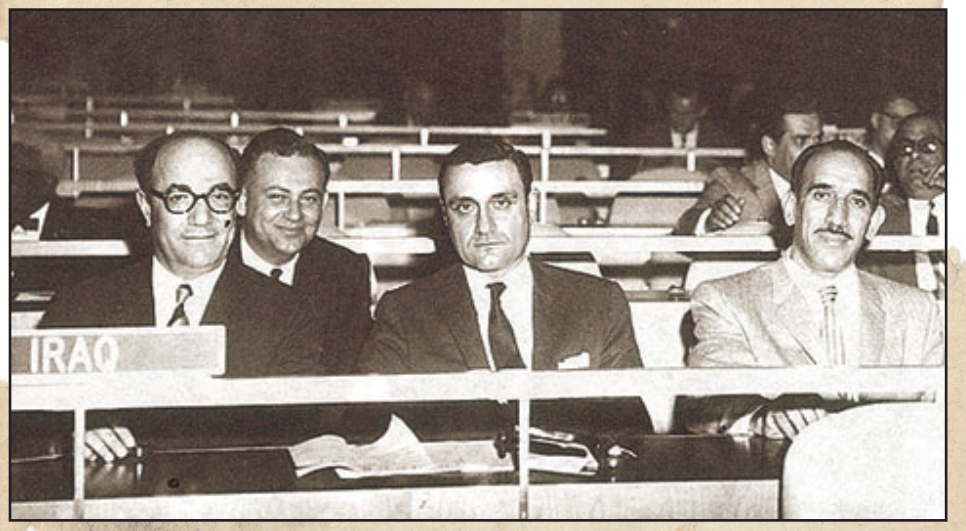

هاشم جواد مع حسين جميل وعدنان الباجه جي

هاشم جواد شخصية وطنية سياسية عراقية مستقلة متنورة من مواليد عام ١٩١١ ميلادية حصل على شهادة بكالوريوس علوم من الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٣٢ ثم درس الاقتصاد والسياسة في جامعة لندنوتعين في وزارة الخارجية عام ١٩٣٤ حيث عمل في الممثلية العراقية الدائمة في عصبة الامم وبعد الحرب العالمية الثانية شغل منصب الممثل الدائم للعراق في هيئة الامم المتحدة بدرجة وزير مفوض ونقل في بداية عام ١٩٥٨ الى وزارة الخارجية في بغداد وعين بمنصب مدير عام في ديوان وزارة الخارجية . لموقف كان يتبناه عن القضية القبرصية ... وظل كذلك حتى اختاره الزعيم عبد الكريم قاسم وزيرا للخارجية خلفا لوزير الخارجية الاسبق الدكتور عبد الجبار الجومرد .. ليكون بذلك أول وزير للخارجية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨..

كان هاشم جواد يمتلك شخصية قوية و وصفه محاليلوه بأنه من وزراء الخارجية الاكفاء و الوطنيين حيث أعتقل بعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ثم اطلق سراحه بعد ذلك عين سفيرا في بورما ثم في بيروت حتى اغتاله سائق سيارته ... وقيل إن السائق أنتحر بعد ذلك وكان مصرعه عام ١٩٦٩ بعد وصول حزب البعث للسلطة عام ١٩٦٨ ، شكل صدمة لكل من عرفه وقد وضع المحللون السياسيون علامات استفهام أمام هذه النهاية المأساوية لهذا الرجل الذي قال انه وافق أن يكون وزيرا من أجل أن يخدم العراق ويؤدي لمواطنيه ما في عنقه من دين المواطنة .

في أحدى أماسي المنظمة العالمية وبعد جلسة ساخنة في أوائل الخمسينات من القرن المنصرم خرج ممثلوا الدول من جلسة الاجتماعات الرسمية ليخلعوا عنهم ثياب الاتكيت والقيود الرسمية التي تقيد نشاطهم الاجتماعي وأنعقد مجلسهم في صالة الاستراحة ، وفي هذه القاعة كان ثمة فعاليات تملؤها الطرافة والادب والثقافة في تلك الامسية أعلن عريف القاعة أن فعاليتهم لتلك الليلة تقديم شئ من الاغاني الشعبية يقدمها رجال السلك الدبلوماسي المنتظمون في الهيئة ، وبين استحسان الحاضرين وتحفظ الاخرين وجد المرحوم هاشم جواد نفسه أمام اجماع الحضور في الاشراك في هذه الفعالية..

بدء الحفل وتوالى ممثلوا الدول من الشرق والغرب ومن افريقيا وأمريكا ومن اوروبا واسيا كل يؤدي وصلة غنائية تلطف الجو وتشد المؤدي بأمل الحصول على جائزة افضل أغنية وافضل اداء التي أعلنت عنها اللجنة التحكيمية التي شكلت لهذا الغرض ولابد للحفل أن يكون شيقا والجو مملؤءا بالمرح والحبور وهو يضج بموسيقى الشعوب وحركات الافارقة وربما رقصات التانكو الاسبانية وأغاني جنوب شرق أسيا وما اليها من دول العالم المنضوية تحت قبة الامم المتحدة أنذاك .

حتى أذا ما وصل الدور الى ممثل العراق حيث دعاه عريف الحفل لتقديم اغنية من العراق نهض هاشم جواد من مكانه وكله أمل بأن يستطيع أن يقدم مساهمة ما أمام هذا الجمهور المتميز في اللحظات التي مرت بين مغادرته كرسيه للقاعة حتى صعوده على المسرح كان يفكر في أغنية تنطبق عليه المقاييس العراقية ، وقد فسحت له فترة التصفيق الذي أستقبل به لحظة حسم الاختيار ليقدم الشكر لما لقيه من حفاوة وتحدث عن أغنية كانت تمثل حالة اجتماعية وأقتصادية في الكثير من ارياف ومدن العراق ، أداها حينذاك مطرب العراق الاول محمد القبانجي وتتحدث عن المجرشة كانت مقدمة شيقة تلك التي قدمها الدبلوماسي المثقف هاشم جواد للتعريف بتفاصيل الجرش ومعاملها المنتشرة على ضفاف الفراتين وحياة العمال من الجواريش والجاروشات وأعتذر للجميع من أنه لم يجرب حظه في الغناء في يوم ما ، ولكن تلبية للرغبة الكريمة التي أداها الحضور بأنه سيقدم الاغنية وفق ما يتمكن به من أداء متواضع ، كان الحفل في سكون رائع يتابع محاضرة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والفن ، بدءا الرجل مقلدا حركات الجاروشة وهي تدير الرحى وتترنم

ذبيت روحي عله الجرش وأدري الجرش ياذيها
ساعة وأكسر المجرشة والعن أبو راعيها

لتتدفق كلمات الاغنية التوافق بين اللحن والحركة يبعث في النفس حزنا يتفاعل مع اعماق العاطفة الانسانية ويصور ألما فيه الكثير من مرارة العوز والفاقة والجوع والذل الذي تعانيه طبقات الشعب المسحوقه والمهانة .

شريحة أجتماعية كبيرة كانت تنام على (السبوس) وتأكل خبز الشعير والبصل أو التمر وفي أفضل الحالات يأكل خبز الشعير والدبس ويتواصل السفير المغني:

ساعة وأكسر المجرشة
وألعن أبو راعي الجرش
كعدت يداده أم البخت
خلخالها يدوي ويدش
وأني استاذي لو زعل
يمعش شعر راسي معش
هم هاي عيشة وتنكضي
وحساب أكو تايها ؟

وختم الدبلوماسي العراقي وصلته وعاد الى مكانه في وسط القاعة متنهدا مرتاحا لانه خرج من موقف شديد الحرج ولم ينتظر جائزة ما ولكن الحفل استمر وأنتهى لتعلن اللجنة التحكيمية أنها منحت الجائزة الاولى في هذا المهرجان الى ممثل العراق الاستاذ هاشم جواد وأغنية المجرشة

لكي تكتمل الذاكرة فقد ارتبط هاشم جواد بدبلوماسيته مع وجدانه مع أبناء الشعب وهمومهم.

عندما اصدر عمو زكي وحميد المحل اول صحيفة للاطفال

فاخر الداغري

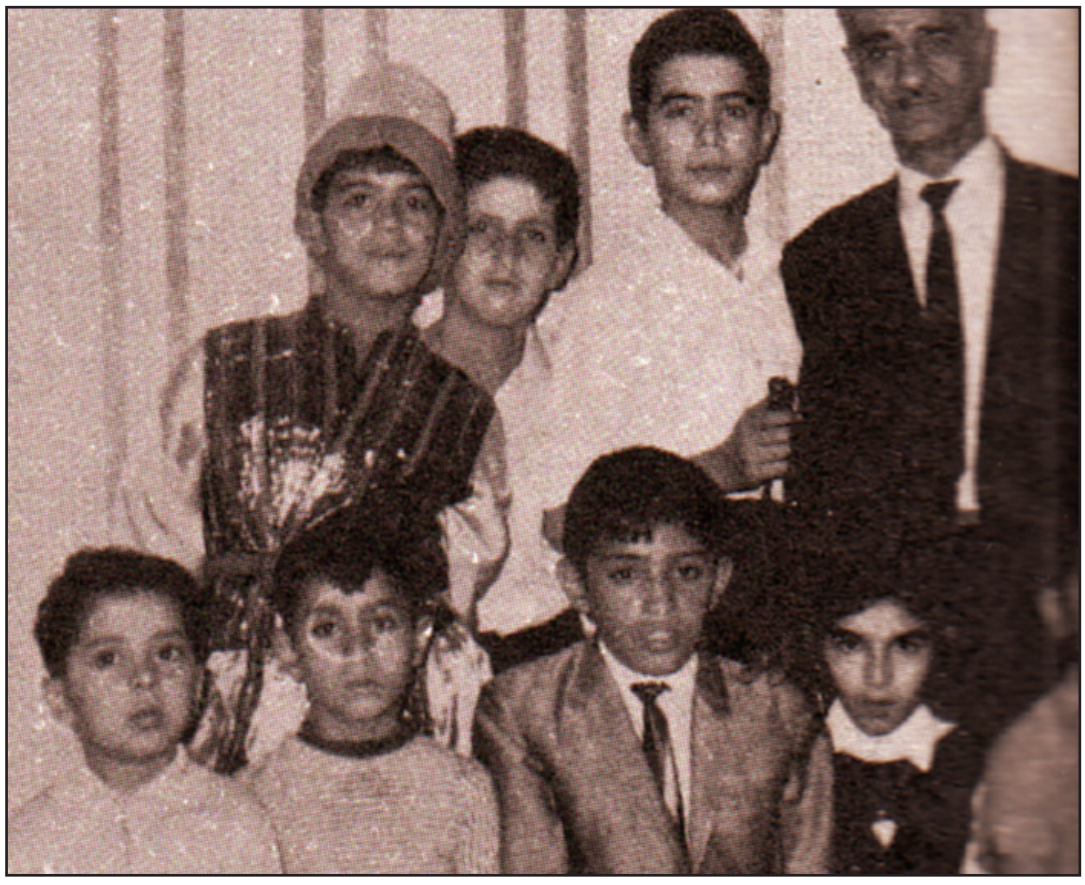

دنيا الأطفال

في أيار ١٩٤٥ اصدر زكي الحسيني الشهير بـ (عمو) زكي مجلة دنيا الأطفال وهي « كراسة تهذيبية تصدر بموافقة وزارة المعارف . وكان غلاف عددها الأول يحمل صورة الملك فيصل الثاني وحوله فرقة أطفال (عمو) زكي حيث زارته بمناسبة عيد ميلاده . احتوت المجلة التمثيليات التربوية الموجهة ذات الحس السياسي وحكايات وطرائف وأناشيد ومعلومات عامة وصور الأطفال من هواة التعارف . وأفصح عمو زكي عن دنيا الأطفال في العدد الأول منها أنها «تحمل للأطفال الأعزاء القصص التي تربي في نفوسهم كثيرا من الخصال الطيبة « وفي الإذاعة قال عنها من خلال برنامجه الصباحي : انه راغب إن يوسع مجال عمله هذا بين الأطفال عن طريق إصداره هذه الكراسة» ودنيا الأطفال كان عمرها قصيرا حيث توقفت عن الصدور جنه الأطفال

في عام ١٩٦٠ اصدر عمو زكي مجلة باسم « جنة الأطفال « واعتبر مشرفا عاما عليها وصاحبة الامتياز كانت السيدة سلمى محمد النائب ورئيس تحريرها المحامي ناصر كمال الدين . ماينشر فيها كان يقتبس من بعض الحكايات والطرائف في المجلات العربية وتحتوي على بعض الرسوم أحيانا (المنقولة) إما مايخصها من رسوم فقد كانت ضعيفة جدا حسب تشخيص الدكتور هادي نعمان إلهيتي بواقع الدعم المالي لمهمتها كانت تنتشر الإعلانات الرسمية والتجارية القصيرة ووصلت بها الأمور إلى أن تنتشر مسابقات تجارية بشكل سافر وتوقفت هي الأخرى عن الصدور بعد فترة قصيرة ولكن يبدو أن السيد عمو زكي ظل مثابرا ومتحمسا في دعم صحافة الأطفال فأصدروا عام ١٩٦٨ مجلة الجيل الجديد وهي لم تختلف عن سابقتها من حيث التبويب والهدف العام .

روضة الأطفال

هذه المجلة كانت تخضع لحالات المد والجزر حسب ما يتوفر من إمكانيات صدورها ظرفيا وماديا كما يبدو حيث صدرت أعداد متفرقة منها في فترات متباعدة في الأربعينات وأوائل الخمسينات وكان صاحبها السيد توفيق علي ثروت الذي يجابه بالعثرات على مايبدو وينهض نشطا بعد كل كبوة مؤكدا عزمه « على بذل أقصى الجهود لمواصلة الصدور « وكان ماينشر فيها قصص وحكايات ممتعة ومتابعات ونتاج الأطفال من خلال كتاباتهم وأسماء وصور هواة التعارف والى هنا تنتهي كل المعلومات الواردة عن هذه المجلة لوجود صفحتين بيضاء هما ص ٥٤،٥٥ في كتاب (صحافة الأطفال في العراق) وحسب ماورد على ص٢٦٣ تحت عنوان ١- (الصحف الصادرة في الفترة الأولى) يأتي تسلسل مجلة سند وهند الصادرة عام ١٩٥٨ ثم مجلة الطلبة الصادرة في نفس العام وتتوفر عنها معلومات بنصف صفحة على ٥٢ وهي معلومات للتعريف بالمجلة قال فيها كاتبها «أن مجلتنا لا تستهدف الفوائد المادية الخاصة ومع هذا فلا يجوز أن تستغني عن المناصرة والتأييد وتشجيع كل شبان هذا البلد وشاباته ومفكريه « وقد نعتت بأنها « المنبر العربي الذي يلقي من فوقه الطلبة كلماتهم يسمعونها لإخوانهم في نواح مختلفة من بلدنا العزيز « وقد حظي العدد الأول بترحيب وزيرا المعارف ومتصرف لواء بغداد بها وهي كسابقاتها تحتوي على القصص والمقطوعات الشعرية والمقالات القصيرة المشوقة وكانت مساهمة الطلبة فيها بنسبة عالية طباعتها كانت أنيقة وكان غلافها بأربعة ألوان وبعض صفحاتها بلونين ويبدو إن وزارة المعارف هي التي تتولى إصدارها وكانت تصدر بعشرين صفحة وبمقاس (٢٧×١٩) وبنط حروفها هو ١٢ اسود .

صندوق الدنيا

في نيسان ١٩٥٩ اصدر السيد حميد المحل مجلة (صندوق الدنيا) التي جاء في وصفها بأنها مجلة الطالبة والطالب و بأنها أول مجلة من نوعها في العراق فيها العجائب والغرائب والجد والهزل وكل ما يفيد ويثقف وفي تعريف أخر بالمجلة ورد : هذه مجلتكم المحبوبة التي ستدخل كل بيت وكل مدرسة وكل ناد وكل مكان في العراق وخارج العراق ونعتت بأنها المجلة المفضلة التي ترى بالعيون وتلمس باليد وتحس في القلب ويحتفظ بها في الحقائب والجيوب والمكتبات من قبل الطلبة وكان برنامجها العام يتضمن المسابقات والحكايات والطرائف والروايات مضافا إلى أنها تهتم بالإخبار والنوادر والقصص والسير والدروس والتاريخ والأدب والشعر والثقافة وتم الإفصاح عن أهمية المجلة حيث جاء في العدد الثالث منها أن هناك إقبالا على شرائها ووصف الإقبال بأنه شديد الأمر الذي اعتبرته رئاسة تحرير المجلة عامل تشجيع على تحسين المجلة ورفع مستواها من ناحية الطباعة والتحرير والتصوير مع وعد في المستقبل بأنها ستكون من ارقي المجلات في العالم العربي كانت أبوابها الثابتة صندوق الولايات تاريخ العراق في صور سؤال وجواب ، من، قصص الأنبياء، اعرف بلادك، ملعب صندوق الدنيا ،والمسابقات .

هذا وقد نشرت المجلة :قصة روبنسون كروسو لدنيو في مسلسل مصور. ونشرت،الدبان المحبوبان بيم وبأم» على شكل قصصي وقد لوحظ أنها» تعني عناية واضحة بتحذير الأطفال من الاستعمار وتحتم على تأييد السلطة السياسية في العراق وكانت بنفس الوقت تدعو إلى قيم أخلاقية واجتماعية واضحة وعليه يمكن القول أن لها خطا فكريا واضحا .

وترد صفحات بيضاء فارغة من الكتابة وهي صفحتا ٥٤،٥٥ وضمن تسلسل صدور مجلات الأطفال ص٢٦٣ ترد مجلة (المدارس) لسنوات ١٩٦٣،٦٢،٦١ ثم (مجلتي) ١٩٦٣ ... وفي عام ١٩٦٤ في كانون الثاني منه اصدر السيد سامي الربيعي مجلة إلف ليلة وهي مجلة شهرية جاء في مقدمتها ألف ليلة اسم جميل يذكرنا بأيام كانت لبغداد كلها قبب ومآذن ذهبية ، يذكرنا بمصباح علاء الدين والبساط السحري ونحن اليوم نعيش في بغداد الحديثة في عهدها الزاهر ... إلى أن يقول ألف ليلة ترحب بكل اقتراحاتكم وأرائكم حول تطوير المجلة ونأمل أن يكون لها مندوب في كل مدينة ومحلة ومدرسة ليبعث لها بأخبار الأطفال وكانت تنشر قصصا وحكايات وتقارير صحفية قصيرة وقد طبعت بالاوفسيت وازدانت بالرسوم وقد خطت المادة المكتوبة فيها خطا من دون الاستعانة بحروف الطباعة وقد سمحت وزارة المعارف بادخلها إلى المدارس لكن قرارا لاحقا صدر بمنع دخولها إلى المدارس فعانت صعوبات مالية أدت إلى توقفها بعد صدور بضعة أعداد منها.

الظريف

مجلة أسبوعية للأطفال صدرت عام ١٩٦٨ وكانت صاحبتها ورئيسة تحريرها : رابحة ألجميلي ومديرها المسؤول إبراهيم الشيخلي وقد أعلنت عن نفسها بأنها المجلة التي تعلم وتهذب وتسلي بأسلوب نظيف .

لقد نشرت قصصا وحكايات مطولة تقريبا وكان بعض إبطالها من السحرة والشياطين ومن أبوابها التي درجت على ثباتها نسبيا رحلات الظريف ، سمعت ، وقرات مذكرات طفل ، من قصص الشعوب ، فكر واربح ، الرياضة ، إخبار الأطفال ، سيناريو العدد ولعلها تفردت عن بقية مجلات الأطفال بإجراء لقاءات صحيفة مع بعضهم وإعدادها التي صدرت كانت قليلة الأمر الذي يوضح أن عمرها كان قصيرا ألا إن إعدادها كانت تدعو إلى تأكيد قيم العمل والرفق والألفة وختاما فان الصحافة الطلابية كانت مدرسية تعتمد على المبادرات الذاتية والنشاط الملحوظ على من يتبنى عملية إصدارها وإنها صحافة نشأت كصحافة تعليمية تربوية تدور في الغالب في فلك المنهج المدرسي بمفهومة القديم .

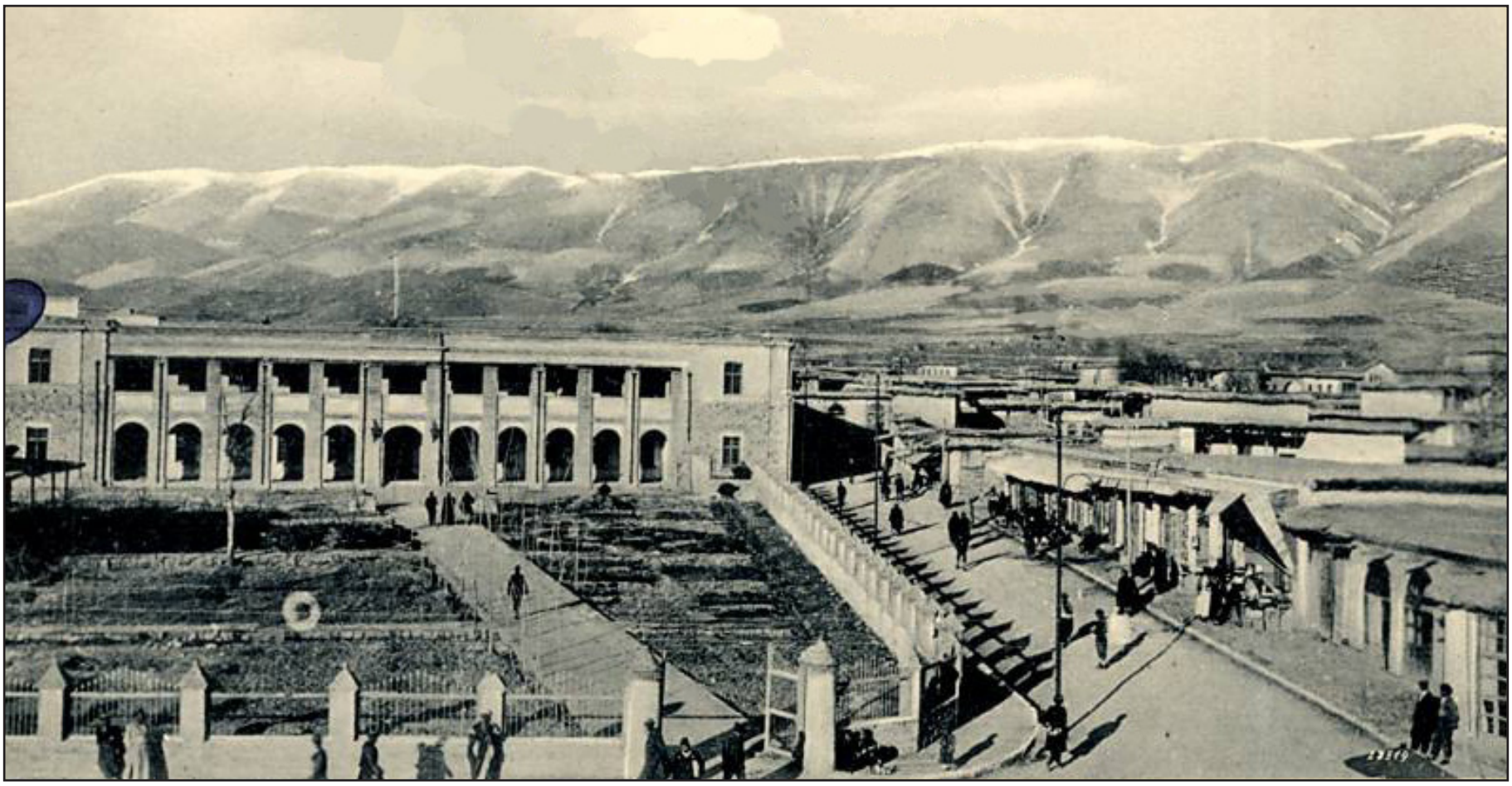

مدينة السليمانية في العشرينيات

مستر ريج (1787-1821) ورحلته الى السليمانية قبل 189 عاماً

عمر علي شريف

شغلت ارجاء كوردستان وخلال عقود واحقاب عدة خلت، اهتماماً ملفتاً من لدن الرحالة والباحثين الأجانب الذين زاروا بلادنا لدوافع ومقاصد شتى فدونوا عنها حصيلة مذكراتهم وبحوثهم واستنتاجهم التي ضمتها مؤلفاتهم المختلفة التي تعد اليوم مراجع علمية وتأريخية واركيولوجية قيمة عن وطننا. ويعد الباحث والرحالة المستر كلوديوس جيمس ريج، المقيم البريطاني في العراق خلال الفترة ١٨٠٨- ١٨٢١، أحد ألمع الرحالة والباحثين والمستشرقين الذين زاروا وتفقدوا كوردستان، فكتب عنها من ناحيته بمنتهى الصدق والأمانة، ولاسيما خلال رحلته الشهيرة عام ١٨٢٠ (أي قبل وفاته بعام واحد) والتي زار خلالها ربوع امارتي بابان في كوردستان الجنوبية، واردلان في كوردستان الشرقية، فخرج عنهما بذكريات وانطباعات جديدة للغاية. وها نحن ندون هنا، وبقدر ما يسمح به المجال، جوانب مختارة من تفاصيل رحلته تلك الى حدود الأمارة البابانية في ذلك العام.

لقد غادر المستر ريج تصحبه زوجته وبطانة ضخمة من موظفي ومستخدمي وحراس المقيمية البريطانية في بغداد، مقر عملهم في شهر نيسان ١٨٢٠ قاصدين السليمانية بناء على دعوة الأمير البابانى محمود باشا، كان الغرض المعلن من سفرهم هو للترفيه والسياحة، لكن معلومات اخرى تفيد أن تردي العلاقات بين داود باشا (والي بغداد) والمستر ريج وسعي الأول للتدخل في شؤون الثاني، كان السبب الحقيقي للرحلة.

سلك ريج واصحابه طريق دلي عباس- كفري- طوزخورماتو- طاوق- ليلان- جمجمال حتى بلغوا مشارف مدينة السليمانية عاصمة الأمارة البابانية، حيث اقاموا في سرجنار لبعض الوقت، لغرض الراحة والأستجمام فقوبلوا هناك بأستقبال حافل من قبل اركان الأمارة البابانية وبضمنهم الأمير البابانى نفسه. وفي ١٠ آيار صحب عثمان بك شقيق الأمير ضيوفه الى داخل مدينة السليمانية في موكب رسمي بهيج كانت تعلوه الأعلام وتصحبه أصوات الطبول والموسيقى الصادحة.

واجمالاً لقي ريج واصحابه أبهى اشكال الضيافة الكوردية الأصيلة من لدن الأمير البابانى واسرته الحاكمة ووزرائه وسائر وجهاء السليمانية، طيلة اقامتهم هناك لأكثر من ٣ أشهر وعلى مرحلتين، دامت الأولى الى منتصف تموز حيث سافروا بعده صوب كوردستان الشرقية (ضمن حدود امارة اردلان) باحثين عن طقس أبرد، ليعودوا في اواسط ايلول الى السليمانية ثانية فمكثوا فيها لغاية ٢١ تشرين الأول.

كانت اقامة ريج في السليمانية أخصب فترات رحلته وامتعها بالنسبة اليه، وقد تسنت له خلالها فرصة الأطلاع التام على السليمانية وجوارها ودراسة بيئتها وتأريخها وحضارتها وعمرانها وظروفها السياسية والاقتصادية والأجتماعية.

قدر ريج عدد سكان مدينة السليمانية آنذاك بعشرة آلاف نسمة وعدد بيوتها بـ٢١٤٤ بيتاً بضمنها ١٣٠ بيتاً لليهود و٩ للمسيحيين والكلدان الذين كانوا يمتلكون كنيسة خاصة بهم و٥ للأرمن، هذا فضلاً عن ٥ خانات و٥ حمامات الى جانب عدد من المساجد والمباني الخاصة بدار الأمارة نفسها.

والواضح ان الطابع شبه المستقل الذي تمتعت به الأمارة كان متزعزعاً ومتأرجحاً بفعل تدخلات الترك والفرس في شؤون الأسرة الحاكمة ومكائدهم ودسائسهم المغرضة التي اسهمت كثيراً في خلق التناحر والتباغض بين آل بابان وبالشكل الذي فرض جواً قاتماً على السليمانية. وبغض النظر عن ذلك الواقع الذي اشار اليه ريج، فأنه اورد وصفاً رائعاً للغاية للبلاط البابانى ومظاهر الحياة الأجتماعية السائدة في مدينة السليمانية بحفلات اعراسها ومراسيم مآتمها وفعالياتها الرياضية والترفيهية التي كادت تكون يومية كاللعب بالسيف والرماية بالبنادق وقتال طيور القبج والمصارعة والفروسية والدبكات الشعبية الراقصة وغيرها.

والواقع ان اعجاب ريج بمضيفيه الكورد بلغ حداً ملفتاً وهو يشيد بسجاياهم الطيبة وامانتهم وكرمهم المفرط وشهامتهم وشجاعتهم وبساطتهم ووفاء مرؤوسيهم برؤسائهم وقت الشدائد والنكبات. كما اشاد ايضاً بالمكانة الرفيعة والحرية الكبيرة اللتين حظيت بهما المرأة الكوردية بالقياس الى المرأة العربية والتركية والفارسية، ولم يفت ريج ايضاً الثناء على خلقها وعفتها وطهرها. وبالقدر نفسه اشاد ريج بالحرية التي كان يتنعم بها الشباب الكورد في حضرة آبائهم وطابع الأنفتاح والبشر الذي كان يسود مجالس القوم وبضمنها مجلس الأمير البابانى نفسه.

وكان ريج دقيقاً بارعاً في وصف تفاصيل الحياة اليومية لسكان العاصمة البابانية وبعض مظاهر عمرانها المميزة ولاسيما حمامها الرئيسي الذي عده نموذجاً فريداً في نظافته وبنائه ومتفوقاً على غيره من حمامات الشام والقاهرة واسطنبول وسائر ارجاء الأمبراطورية العثمانية

وعلى العموم، عاش ريج واصحابه اياماً في ربوع السليمانية رغم المضايقات التي كانت تخلقها لهم الرياح الحارة الشديدة المسماة محلياً (رشه با- أي الرياح السوداء) ورغم الأوضاع الأليمة الناجمة عن استفحال مرض الجدري الذي أودى بحياة العديد من الأطفال وبضمنهم أحد ابناء الأمير البابانى نفسه وأبن شقيقه عثمان بك، وذلك رغم كل الأحتياطات والأجراءات التي أوصى باتخاذها ريج وزوجته في هذا المجال.

وبحسب قناعة المستر ريج، فقد كان مضيفه الأمير محمود باشا البابانى واحداً من أعظم الرجال الذين قابلهم طوال حياته، منوهاً بكرمه المفرط وسماحته الكبيرة وعقله الراجح وورعه البالغ وعطفه اللامحدود وواصفاً اياه بأنه رجل نادر المثال في الشرق كله بل وحتى في المجتمعات الراقية المتمدنة.

وقد علل ريج سبب تعلق الأمير بالحكام الترك، رغم كل فظاظتهم وسلبياتهم تجاه حكم اسرته، بأحساسه الديني العميق.

كما حظي ريج واصحابه، اثناء سفرهم الى كوردستان الشرقية بحفاوة بالغة ايضاً من لدن امير الجاف كيخسرو بك الذي سبق لريج ان تعرف عليه في مدينة السليمانية، حيث هب هذا الأمير القبلي الكريم وأولاده وحاشيته لاستقبال هؤلاء الضيوف (ريج وجماعته) وهم يمرون بمضارب قبيلته الصيفية عند سهوب مريوان قرب بحيرة (زريبار) الخلابة قاصدين سنه (سنندج) وبانه، وقيل ايضاً ان ريج قد حصل في ضيافة كيخسرو بك على نسخة من كتاب (شرفنامة) للمؤرخ شرفخان البدليسي فكان ذلك مبعث سعادته الكبيرة.

واثناء عودتهم من السليمانية (في ٢١ تشرين الأول ١٨٢٠ كما اسلفنا، اجتاز ريج واصحابه مضيق دربنديبازيان، ليواصلوا السير عبر منطقتي شوان وألتون كوبري (بردي) بأتجاه مدينة اربيل، ومنها الى أسكي كلك قاصدين مدينة الموصل التي قضوا فيها أشهر الشتاء، قبل ان يعودوا عن طريق نهر دجلة (بالكلك) الى بغداد في شهر آذار عام ١٨٢١.

بقي ذكره ان افضال الكورد وطيبتهم وشهامتهم، تركت اعظم الأثر في ذهن ريج الذي كتب عنهم بضمير حي وامانة وصدق واعداً بتخليد ذكراهم والأشادة بهم طوال العمر، لكن الأجل المحتوم لم يمهله ليحقق ذلك كما أراد، حيث توفى بعد عام واحد تقريباً من تلك الرحلة الشهيرة الخالدة، وشاءت قدرة الباري تعالى ان تكون نهايته بوباء الكوليرا في مدينة شيراز الأيرانية (يوم ٤ تشرين الأول ١٨٢١) فدفن هناك.

النشيد الوطني العراقي: لمحة تاريخية معاصرة

متى عزف السلام الملكي العراقي لاول مرة ؟..

باسم حنا بطرس

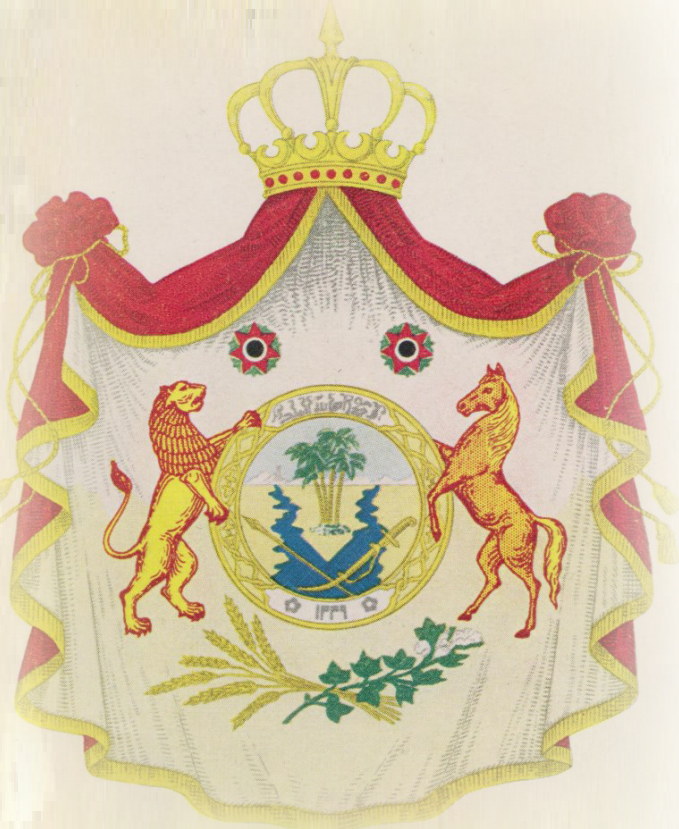

لماْ كان لكل دولة (ملكية أو جمهورية) نشيد وطني يعزف في المناسبات الرسمية، رأت الحكومة العراقية عند تشكيل الحكومة الوطنية (الحكم الوطني) في العراق ضرورة وضع (سلام ملكي عراقي) أسوة بدول العالم.. ولذلك أعلنت في عام ١٩٢٤ عن مسابقة حول هذا الموضوع وخصصت لها جائزة نقدية لمن يفوز بتلك المسابقة.. وقد اشترك في هذه المسابقة عدد من الموسيقيين الأجانب وبنتيجة هذه المسابقة فاز (السلام الملكي) الذي وضعه (الميجر. جي. آر. موري) أحد ضباط الجيش البريطاني.. وقد عزف هذا السلام لأول مرة جوق الحرس الملكي في مجلس الأمة وفي البلاط الملكي ومقر وزارة الدفاع.

ومما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص هو ان السلام الملكي العراقي بخلاف الأناشيد الوطنية في الدول الأخرى لا تصاحبه كلمات تنشد أثناء العزف. وقد حاول أحد الشعراء ان ينظم أبياتاً من الشعر تسير مع نوطة السلام الملكي ولكن ذلك لم يكن بصورة رسمية.

ويعزف السلام الملكي لجلالة الملك وسمو ولي العهد والعائلة المالكة وفي تقديم أوراق الاعتماد في البلاط الملكي العامر وفي الألوية لممثل جلالة الملك، ويعزف كذلك في الحفلات الرسمية من قبل الجوق الموسيقي الذي تأسس مبدئياً من جوقي بغداد والموصل وكان أحدهما (wood - wind band) والآخر (brass band) وقد كان الجوقان معاً في الموصل ولاسيما (جوق الحرس الملكي) بقيادة البريطاني المدعو (كول فيلد) وكان ذلك عام ١٩٢٣ قبل وضع السلام الملكي.. وبعد ان أقر السلام الملكي نقل الجوق من الموصل الى بغداد عام ١٩٢٤.. وبعد ان جرى تدريب جوق الموصل تدريباً جيداً عاد الى الموصل سنة ١٩٣٥.

وقد اهتم المرحوم طه باشا الهاشمي بأمر موسيقى وزارة الدفاع فأوفد سنة ١٩٣٥ الأستاذ (البير شنو) الى انكلترا حيث قضى فيها أربع سنوات. ولما عاد عيّن مديراً لموسيقى الجيش العراقي عام ١٩٣٩. ثم أوفد كل من العريف الموسيقي سعيد قاسم (الذي رقيّ بعد ذلك ليصل الى رتبة . عقيد موسيقي . ورئيس عرفاء السرية الموسيقي ناصر ابراهيم الى القاهرة في عام ١٩٣٥ وبعد سنة من التدريب عادا حيث تم تشكيل الجوق الموسيقي للفرقة الثانية.. وجوق الفرقة الأولى.

وفي سنة ١٩٤٨ افتتحت مديرية تدريب الموسيقى للتدريب من خلال دورات لاخراج جنود موسيقيين وتم تنسيق الأجواء وجعلها تحمل اسم (الموسيقى العسكرية).. وفي عام ١٩٤٩ تم تشكيل جوق الموسيقى للفرقة

الثالثة،وهكذا سارت الفرق والفيالق بتأسيس فرق موسيقية خاصة بها ودخل مديرية تدريب الموسيقى الأساتذة والخريجون من المعاهد والمراكز الموسيقية.

ملاحظة: الشاعر العراقي الذي نظم ما يأتي ربما يمكن انشادها أثناء عزف السلام الملكي فهو:

دم يا شريف الحسب، يا كريم النسب
يا خير ملك في الوجود فيصل
فيصل أنت نبراس لنا دُم لتحقيق المنى
وارجع لنا عهد الجدود فيْصل

في تلك الحقبة من تاريخ العراق الحديث، كان لزاماً إفتتاح جميع الفعاليات بالسلام الملكي، الأمر الذي يستوجب وقوف الناس إحتراماً. على سبيل المثال، كانت دور السينما تعرض فلماً يُظهر ملك البلاد (في زمننا كان الملك فيصل الثاني) ومن خلفه العلَم العراقي مرفرفاً، على صوت الأسطوانة القرصية (الفونوغرافية) المسجَّل عليها موسيقى السلام. بقي هذا السلام معتمَداً طوال العهد الملكي حتى سقوطه صبيحة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨، فسقطت معه كافة المسمَّيات والرموز الملكية في العراق.

مسلسل المتغيرات السياسية في العراق

بطبيعة الحال، عند حدوث انقلاب أو تغيير نظام الحكم في البلاد، كما في مسلسلُ المتغيرات الناجمة عن الإنقلابات والثورات المتتابعة، يأتي العهد الجديد بالرموز الجديدة التي يريدها تعبيراً عن سيادة الوطن، وهكذا كان الأمر مع كل من النشيد الوطني والعلم العراقي بشكل أكثر بروزاً من بين كل المتغيرات، كونهما ملازمَيْن للحدَث اليومي للشعب والبلاد.

السلام الجمهوري (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨)

في العهد الجمهوري، تقرر إلغاء العلَم والسلام الملكيين، واستبدالهما برمزَين جديدَين للجمهورية العراقية.

بقدر تعلق الأمر بالسلام الجمهوري العراقي، هكذا صار إسمه، كان الموسيقي العراقي الراحل (لويس زنبقة) من خريجي قسم الموسيقى الهوائية في معهد الفنون الجميلة أواسط الخمسينيات، يواصل دراساته الموسيقية في العاصمة النمساوية (فيينا) عند قيام ثورة ١٤ تموز، فبادر هناك إلى وضع لحن للسلام الجمهوري، وتدوينه موزّعاً على جميع أقسام (آلات) جوق الموسيقى الهوائية وتسجيله من قبل جوق موسيقي نمساوي؛ قدَّمه مرفقاً برسالة منه إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد الثورة، عبر سفارة العراق في فيينا، شارحاً فيها الأفكار والمضامين التي إعتمدَها في صياغة اللحن، وهو بشكل مارش المسير (Marsh). وبهذا تقرر اعتماده سلاماً وطنياً للجمهورية العراقية. (المدونة الموسيقية في الشكل رقم ٢).

نبذة عن الأناشيد الوطنية في العراق

لعلّي هنا أستدرك لأدير دفة الموضوع إلى سالف الأيام عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في عام ١٩٢١، كي نأخذ منها قبسَ ضوءٍ نمنح من خلاله القاريء فرصة التعرف إلى نشيد موطني.

إنتشرت الأناشيد (القومية) في بلاد الهلال الخصيب□ الذي يشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق، فصار النشيد بمثابة جسر يربط بين شعوب هذه البلدان، لتدفع في النّفوس حميَّة التحرر لنيل استقلال البلد من السيطرة الأجنبية السائدة آنذاك.

في العراق، وهو موضوع بحثنا، كان النشيد الوطني منتشراً بين صفوف الشبيبة من الطلبة وفصائل الحركة الكشفية، على يد روّاد عراقيين، كان في المقدمة منهم (الموسيقار حنا بطرس) بصفته المسؤول الموسيقي في الهيئة القائدة للحركة الكشفية، ومسؤولاً عن جوقها الموسيقي. فلحَّن مجموعة كبيرة من الأناشيد لأبرز الشعراء العراقيين والعرب آنذاك، نذكر من بينها:

- محمد باقر الشبيبي، في عدد من الأناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي، الذي يقول مطلعُه:

التاجَ ظفرناهُ – والعرشَ أقمناهُ
والحكمُ لنا شورى – قد أصبح دُستورا

- صادق الأعرجي، من بين أبرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعه:

يا مليكَ دولتنا – أنت دولة العرب
يا سليلَ سادتنا – أنت سؤدَد العرب

أما خليل مردَم، فاشتهر بنشيده (حماة الديار) الذي يقول مطلعه:

حماة الديارِ عليكم سلامُ أبَت أنْ تذلَّ النفوس الكرامُ

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاّب المعالي) يقول مطلعه:

نحن طلاب المعالي نحن جندُ العرب
حين نمشي لا نبالي بالأذى والنُوَب.

وقامت الفصائل المذكورة بإنشادها على وقع الطبول ونفير الأبواق وهي تهدر أثناء خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد.

في عام ١٩٣٦، شهدت بغداد تأسيس إذاعتين، هما: محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، وإذاعة قصر الزهور، التي عملت تحت توجيه وإشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، حيث عمل فيها حنا بطرس مشرفاً للموسيقى والنشيد، فكانت تقدَّم الأناشيد القومية الملحَّنة من قبله وبإشرافه شخصياً، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسَّس في نفس عام) وفصائل الفتوة والكشافة.

هكذا أخذت الأناشيد تقدَّم وتنتشرمن خلال الأثير، بأصوات طلبة المدارس والمعاهد وفصائل الفتوة والكشافة العراقية ملتحمةً مع حناجر جماهير الشعب المرددة. وبرز من بينها نشيد (موطني).

تحليل نشيد موطني

حين نقرأ كلمات النشيد نستشعر نبرَ إيقاع كلماته الواضح، وتتكشف أمامنا الوحدة الإيقاعية:

أما اللحن فقد بُنيَ على إيقاع المسير الثنائي (بمعنى واحد اثنان) كما موضح في المدوَّنة الموسيقية المعروضة هنا ضمن مقالنا هذا.

موطني موطني
الجلال والجمال
والسناء والبهاء في رُباك
في رُباك
والحياة والنجاة والهناء والرجاء
في هواك في هواك
هل أراك: سالما منعّما غانما مكرّما

جميع أقسام (آلات) جوق الموسيقى الهوائية وتسجيله من قبل جوق موسيقي نمساوي؛ قدَّمه مرفقاً برسالة منه إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد الثورة، عبر سفارة العراق في فيينا، شارحاً فيها الأفكار والمضامين التي إعتمدَها في صياغة اللحن، وهو بشكل مارش المسير (Marsh). وبهذا تقرر اعتماده سلاماً وطنياً للجمهورية العراقية. (المدونة الموسيقية في الشكل رقم ٢).

مرحلة ما بعد ١٩٦٣

تم إعتماد لحن نشيد (والله زمن يا سلاحي) للملحنه المصري كمال الطويل، إبّان قيام انقلاب ١٤ رمضان (٨ شباط/فبراير عام ١٩٦٣).

إستمر هذا النشيد بعد قيام ثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨، لغاية عام ١٩٨١ حين تقررت إقامة مسابقة لتلحين النشيد الوطني الجديد للشاعر شفيق الكمالي، تولّت دائرة الفنون الموسيقية بوزارة الإعلام تسجيل كافة المشاركات الموسيقية للفنانين العراقيين ومن ثم الاستماع إليها من قبل لجنة متخصصة، قامت بوضع الدرجات التقويمية لكل منها. رجحَّت النتائج مشاركتَين لضابطين من الموسيقى العسكرية هما عبد السلام جميل فرنسو وعبد الرزاق العزاوي، بحكم اختصاصهما المهني/الفنّي بمثل هذا النوع من الموسيقى.

لكن لعبةً جرت في الخفاء تمثلت بتكليف الموسيقي اللبناني وليد غلمية، حين كان متعاقداً مع حكومة العراق لتأليف أعمال موسيقية وتلحين أناشيد قومية. فقام غلمية بوضع لحن له، تم تسجيله من قبل أوركسترا يونانية ومن ثم اعتماده عام ١٩٨١ بمرسوم جمهوري.

يقول مطلع النشيد:

وطنٌ مدَّ على الأفق جناحا
وارتدى مجد الحضَارات وشاحا
بوركت أرض الفراتين وطن
عبقري المجد عزماً وسماحا.

أما اللحن فقد كان بالصيغة المعتادة في الأناشيد المدرسية، مفتقراً إلى المواصفات الفنية الخاصة بالسلام الوطني (الملكي أو الجمهوري). قد تكون كثرة أبيات القصيدة المغناة وطولها سببا، الأمر الذي تطلب قيام مدير الموسيقى العسكرية العراقية ومعاونه بالسفر إيفاداً إلى إنكلترا لإعادة صياغة اللحن كي يلائم البنية الفنية لأجواق الموسيقى العسكرية التي تتولى في العادة أداء السلام الوطني. تم تسجيل لحن النشيد من قبل جوق بريطاني.

مرحلة تغيير نظام الحكم في العراق

بعد تغيير نظام الحكم العراقي في عام ٢٠٠٣، أخذت بعض الإجتهادات «العاطفية» تدعو لاعتماد نشيد (موطني) الذي كان يُنشَد فترة الثلاثينيات حتى الخمسينات، سلاماً ونشيداً وطنياً للعراق. لما للنشيد من وقعٍ في نفوس العراقيين.

كما قيل بأن الهيئة الحاكمة في البلاد تروم تغيير النشيد الوطني والعلم العراقي. وقيل أيضاً بأن ثمة لجنة تم تشكيلها لوضع الأفكار المطلوبة حول إختيار النشيد المزمَع ترشيحه نشيداً (سلاماً) وطنياً لدولة العراق. لكن الأمور ظلّت طي الكتمان، اكتنفها الصَمْت.

ومن بين ما طُرحَ على الساحة، نشيد (موطني) باعتباره، كما أسلفنا، من بين أبرز الأناشيد الوطنية والقومية التي تغنّت بها حناجر الشعب إبّان استقلال العراق وتأسيس دولته الدستورية مطلع القرن العشرين المنصرم.

نبذة عن الأناشيد الوطنية في العراق

لعلّي هنا أستدرك لأدير دفة الموضوع إلى سالف الأيام عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في عام ١٩٢١، كي نأخذ منها قبسَ ضوءٍ نمنح من خلاله القاريء فرصة التعرف إلى نشيد موطني.

إنتشرت الأناشيد (القومية) في بلاد الهلال الخصيب□ الذي يشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق، فصار النشيد بمثابة جسر يربط بين شعوب هذه البلدان، لتدفع في النّفوس حميَّة التحرر لنيل استقلال البلد من السيطرة الأجنبية السائدة آنذاك.

في العراق، وهو موضوع بحثنا، كان النشيد الوطني منتشراً بين صفوف الشبيبة من الطلبة وفصائل الحركة الكشفية، على يد روّاد عراقيين، كان في المقدمة منهم (الموسيقار حنا بطرس) بصفته المسؤول الموسيقي في الهيئة القائدة للحركة الكشفية، ومسؤولاً عن جوقها الموسيقي. فلحَّن مجموعة كبيرة من الأناشيد لأبرز الشعراء العراقيين والعرب آنذاك، نذكر من بينها:

- محمد باقر الشبيبي، في عدد من الأناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي، الذي يقول مطلعُه:

التاجَ ظفرناهُ – والعرشَ أقمناهُ
والحكمُ لنا شورى – قد أصبح دُستورا

- صادق الأعرجي، من بين أبرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعه:

يا مليكَ دولتنا – أنت دولة العرب
يا سليلَ سادتنا – أنت سؤدَد العرب

أما خليل مردَم، فاشتهر بنشيده (حماة الديار) الذي يقول مطلعه:

حماة الديارِ عليكم سلامُ أبَت أنْ تذلَّ النفوس الكرامُ

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاّب المعالي) يقول مطلعه:

نحن طلاب المعالي نحن جندُ العرب
حين نمشي لا نبالي بالأذى والنُوَب.

وقامت الفصائل المذكورة بإنشادها على وقع الطبول ونفير الأبواق وهي تهدر أثناء خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد.

في عام ١٩٣٦، شهدت بغداد تأسيس إذاعتين، هما: محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، وإذاعة قصر الزهور، التي عملت تحت توجيه وإشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، حيث عمل فيها حنا بطرس مشرفاً للموسيقى والنشيد، فكانت تقدَّم الأناشيد القومية الملحَّنة من قبله وبإشرافه شخصياً، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسَّس في نفس عام) وفصائل الفتوة والكشافة.

السلام الجمهوري (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨)

في العهد الجمهوري، تقرر إلغاء العلَم والسلام الملكيين، واستبدالهما برمزَين جديدَين للجمهورية العراقية.

بقدر تعلق الأمر بالسلام الجمهوري العراقي، هكذا صار إسمه، كان الموسيقي العراقي الراحل (لويس زنبقة) من خريجي قسم الموسيقى الهوائية في معهد الفنون الجميلة أواسط الخمسينيات، يواصل دراساته الموسيقية في العاصمة النمساوية (فيينا) عند قيام ثورة ١٤ تموز، فبادر هناك إلى وضع لحن للسلام الجمهوري، وتدوينه موزّعاً على

معتقدات بغدادية ايام زمان

يعتقد البغداديون ان حكة اليد اليمنى تعني ان صاحبها سيحصل على دراهم
وان حكة الخد تدل على مجيء ضيف عزيز تبادل معه القبل على الخدود وان حكة الخشم (الانف) تبشر بأكلة سمك
وان حكة الرجل اليمنى تشير الى ان احدهم ذكر صاحبها قدحا او مدحا وان رجفة الكتف تدل على لباس جديد وان وجود شعراية باللسان ينبيء بوصول صوغة اى هدية ومن عوائد البغداديين ايضا اذا سافر احدهم فان زوجته لاتتصنع ولا تتزوك(اى لا تتجمل ولاتستعمل اية مادة من مواد التجميل)حتى يعود زوجها واذا سكنت عائلة بجوار عائلة اخرى فمن واجب الجوارين تكريم الجار الجديد بارسال (خبر)فحواه ان غذاء يوم الغد سيكون من بيت فلان.
وهذه من العادات اللطيفة التي تتيح الفرصة للعائلة الجديدة في ترتيب البيت وفرشه وتنظيفه فضلا عن ان ام البيت (تعبانة) ولا وقت لها تصرفه في طبخ الغذاء (لصاحب البيت والجهال). وهي كذلك عادة توطد اسباب التعارف الذي لابد منه بين (الجوارين) وهكذا تبقى العائلة الجديدة مدة اسبوع او اكثر والجوارين يتناوبون في ارسال صواني الغداء الحافلة بكل مالذ وطاب ومن عادتهم ان الابن لايدخن السجارة بحضور والده حتى لو كان الولد متزوجا وعنده اولاد وكذا الاخ بالنسبة لاخيه الاكبر زياة في الاحترام كما لايضع (رجل على رجل) اثناء الجلوس في مجلس يجمعه بمن هو اكبر منه سنا كما ينهض هو وجميع الحاضرين عند دخول رجل اكبر منهم سنا وتلك لعمري من الصفات الحميدة
واذا وجد احدهم قطعة خبز على الارض فانه لايطؤها بقدمه بل يلتقطها ويقبلها ثم يضعها في (فتحتة الحايط) او بالقرب منه كما انهم يلتقطون من الارض كل ورقة مكتوبة ويحرقونها او يضعونها في ثقب الحائط ايضا خشية ان يكون فيها اسم الله جل جلاله
لايجوز كنس فناء الدار وقت الغروب لكي لا تزول النعمة
عندما يأتي شهر صفر فالناس تضع قطعة نقدية في الشربة وتكسره بباب الدار ،وبعد مضي هذا الشهر ومجيء شهر ربيع الاول تقول:
الناس ذهب صفر جانا ربيع يا محمد يا شفيع دفعا للبلاء
اذا خرج ابو البيت للعمل تلقي زوجته او والدته خلفه الماء اعتقادا بان ذلك يفيد بالرزق والعودة بسلام
واذا ركبت فردة النعال او الحذاء يكرم السامعين معناها صاحبها رح يسافر
اذا افترشت الدجاجة الارض يعني قدوم ضيف وكذلك اذا زقزقت العصافير او نزل العنكبوت من السقف واذا زحف الطفل الذي يستطيع المشي واذا كنس الطفل الارض واذا طفر العجين من النجانة واذا غسلت البزونة
ونحكي بتفصيل نوعا ما عن تناثر العجين من بين يدي العجانة
عندما تضع المرأة الطحين في الصحن المعد للعجين وتبدأ بعملية العجن يتطاير بعض العجين الى الارض من بين يديها فتعتقد بانه لابد ان يأتيهم في هذا اليوم ضيف (خطار) وبذلك تخبر اهلها معلنة لهم بانه سوف يأتي اليهم في هذا اليوم ضيف وذلك لان عجينها يتطاير من الصحن وهو من نصيبهم حسب ما تعتقد.
تحتفظ الام بملابس ولدها البكر لتلبسها لاولادها اللاحقين او اولاد اولادها
يتشائم الناس من يوم السبت ويتفائلون بيوم الاثنين اذ يعدون هذا اليوم هو يوم الرسالة وولادة الرسول ويوم وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) يتشائم الناس من عدم تناول العشاء ليلا اذا قلبت ملعقة الشاي في القدح على غير وجهها فدلالة على تنبه الشارب بوجود النقص وخاصة في الريف
ووقوع العصابة من رأس المرأة
يحدث في بعض الاحيان ان المرأة وهي جالسة تنحل (تفتل) عقدة عصابتها فتنزل على رأسها فتعتقد بان نساء اخريات قد اجبن ذكرها (مسكن شدها) وهذه الحالة تشبه (طنين الاذن) فنجدها تقول ان شاء الله خيرا، وبعد ذلك تشد عصابتها كما كانت في سابقتها.
حك رجل العزب والعزبة (الشاب والشابة) لدى العروسين
عند حدوث زواج في القرى نجد عزاب تلك القرية يأتون الى مخدع العروس (اكوفة) ويبدأ العروسان بحك ارجل هؤلاء العزاب وذلك اعتقادا من ان هؤلاء العزاب (الشباب والشابات) بان حك ارجلهم عند العروسين سوف يسهل ويسرع في زواجهم ويقولون المثل الاتي (ان انمطرت كاع تتبشر اخوتها).
ويحكى ايضا في حك اليدين
في بعض الاحيان يحدث ان يدي الشخص تبدآن بحكة فيعتقد بانه لابد من ان يمسك نقودا او شيئا غريبا في اليوم التالي، وقد يتحقق هذا الاعتقاد في بعض الاحيان مما يزيده اعتقادا في هذا الحالة وهي (صدفة) فاصبح يعتقد بانه كلما حكته يده لابد من ان يقبض نقودا او شيئا غريبا فيها.
رفيف العين
ونقصد بالرفيف اي تحرك جفن العين العلوي عدة مرات فيعتقدون ان تحرك جفن العين لابد ان يأتي شخص عزيز وغائب على صاحب العين، وهذا الشخص غائب منذ عدة ايام. فباعتقادهم ان العين تعلم لانها اداة الرؤيا ولذلك نجد النساء يقولن (رفت عيني لابد من ان يأتي عزيز علي) وتوضع غالبا قشة على الجفن لابطال الرفيف.
ووقوف اللقمة في البلعوم
عندما يتقدم الشخص للاكل وبعد ان يأكل لقمة او لقمتين لا تدخل احداهما في البلعوم بسهولة اي يلاقي صعوبة في بلعها فيعتقد بان احد ابنائه ان كان متزوجا او احد المقربين له اذا لم يكن متزوجا جائع. ولذلك لاتدخل اللقمة بسهولة وتحدث عادة مثل هذه الحالة عندما يكون ذلك الشخص مغتربا (اي) بعيدا عن اهله

عن كتاب بغداديات لعزيز جاسم الحجية

ماذا جرى للباشا وجعفر العسكري مع البلام دعبول؟

سعيد الهزار

السعيد

العسكري

كثيرة هي الحكايات الطريفة التي رواها بعض الناس وخاصة ممن عايشوا فترة الحكم الملكي، عن الباشا نوري السعيد رئيس وزراء العراق ، والذين يروونها هم من (اهل الله) بسطاء في حياتهم حكماء في اقوالهم وفهمهم للحياة..

ومن هذه الحكايات حكاية طريفة رواها احد البغداديين من كبار السن ومفادها : اعتاد الباشا نوري السعيد رئيس وزراء العراق في العهد الملكي ان يجلس كل ليلة في داره الواقعة بمنطقة الكرادة المطلة على نهر دجلة مع عديله وزير الدفاع جعفر العسكري الذي يزوره كل يوم ويتبادل معه اطراف الحديث عن وضع البلد والحياة العامة وهما يشربا قنينة الشراب التي اعتاد الباشا جلبها معه يوميا عند عودته ظهرا من مكتبه..

وذات يوم من تلك الايام نسي الباشا ان يجلب معه عند عودته من عمله قنينة الشراب، حيث انشغل في ذلك اليوم بالوفد الاجنبي الذي زاره في مكتبه وعندما حان وقت الليل وجاء جعفر العسكري كالعادة ولم يجد شرابا، اقترح على الباشا العبور الى جانب الكرخ بالبلم والذهاب الى محلة الشواكة ويشربا هناك ، فوافق الباشا على ذلك وعند نزولهما الى ضفاف النهر وجدا احد البلامين جالسا في بلمه وبجانبه (لاله) ذات ضوء خافت ، وبعد ان القوا السلام عليه طلب منه جعفر العسكري ان يعبرهما الى جانب الكرخ، والبلام لم يعرفهما، حيث اعتذر منهما بحجة ان ماء النهر في هذا الوقت كان غير مستقر وامواجه عالية وذلك لمرور بعض الدوب الكبيرة المحملة بالنفط منه..

واستفسر البلام منهما عن حاجتهما بالعبور فاجابه جعفر العسكري لنشرب كاسا من الشراب في الشواكة ، فضحك البلام الذي مازال لم يعرفهما وقال لهما : عندي في البلم مبتغاكما ربع عرق مستكي اصلي وعندي ايضا كاسان وقليل من الخيار والطماطة والمشكلة محلولة واتفضلوا اشربوا اهلا وسهلاً..

ضحك الباشا وشكر البلام على ذلك الكرم البغدادي ، فقبلا دعوته وجلسا داخل البلم وبدأ البلام يحضر لهما الكؤوس والشراب وقدم لهما كذلك الخيار والطماطة وبدأ يشربان ويتبادلان الحديث عن وضع ماء النهر اليوم وعن امواجه المتلاطمة وبعد ان اوشكا على نهاية الشراب وشعرا بالراحة وقضاء وقت ممتع في تلك الليلة الصيفية القمرية، مع هذا البلام البغدادي الكريم الطيب ، فسأله جعفر العسكري هل تعرف ايها البلام الطيب من نحن ؟ فاجاب بالنفي لم اعرفكما.. ولا صغراً بكما .. ثم اردف العسكري قائلا:

هل من المعقول لم تعرف هذا الرجل ، اشار الى الباشا نوري السعيد ؟ فقال البلام بعد ان نظر اليهما ، لم اعرفه.. فاجاب العسكري هذا الباشا نوري السعيد وانا جعفر العسكري وزير دفاعه..

فضحك البلام بصوت عال قائلا: (يمعودين شرب كل واحد منكم كاسين من العرق، صار واحد باشا نوري السعيد والاخر جعفر العسكري وزير الدفاع.. لعد لو تشربون اكثر فماذا ستصبحون؟

فضحك الباشا والعسكري ، وبعد لحظات من الصمت بدأ البلام يتفرس في نظره الى الباشا والى العسكري ثم تذكرواستعادت ذاكرته صورة الباشا نوري السعيد وصاح بصوت عال قائلا: (لك اي والله هذا الباشا وهذا العسكري) ثم انحنى ليقبل يد الباشا ويعتذر منه عما صدر منه من كلام قد يكون غير لائق في حضرته.. ثم اخرج الباشا من جيبه مبلغاً من النقود واعطاه الى البلام الذي شعر بالفرح والسرور.. هذه هي ايام زمان.. بساطة وتواضع وكرم وحسن نية.

كيف اعترض الملك غازي على برامج اذاعة الزهور

د. محمد حسين الزبيدي

الملك غازي في اذاعة الزهور

منذ تاسست دار الاذاعة العراقية حتى عام ١٩٣٨ كانت تابعة لوزارة المعارف عدا الشؤون الفنية التي انيط الاشراف عليها بمديرية البرق والبريد العامة . وكنت سكرتير الاذاعة في هذا العام وكان الجو السياسي مكهربا في هذا العام فقضية فلسطين من جهة وتردي العلاقات بيننا وبين بريطانية من جهة اخرى الى غير ذلك من المسائل والمشاكل . وكان الملك غازي المتحمس الطموح شديد الاهتمام بالاذاعة وكان يرى ان الاذاعة الرسمية وهو يتابعها بدقة لاتفي بالمرام من الناحية السياسية والقومية فاسس اذاعة خاصة في قصر الزهور ينافس بها اذاعة الحكومة .

من ذلك على سبيل المثال ان اذاعة الحكومة كانت تذيع نشرة الاخبار في الساعة الثامنة مساء فصارت اذاعة قصر الزهور تذيع الاخبار في الساعة الثامنة الاربعا وهي نشرة مفصلة غير مسؤولة! فنشأت بعض المشاكل بين العراق وجملة من الدول العربية خاصة الاردن والاجنبية وعدد من الشخصيات العربية . وكانت تلك الدول والشخصيات ترسل احتجاجاتها على ما يذاع من بغداد من اخبار وتعليقات الى الحكومة العراقية . وبالتالي كانت تلك الاحتجاجات تحال الي للرد عليها وكان الرد واحدا هو ان الاذاعة العراقية لم تذع شيئا مما اشارت اليه الاحتجاجات وان لدى الاذاعة سجلا يحوي ما يذاع وليس فيه شيء من ذلك مضافا الى ان الاذاعة كانت ضعيفة لاتسمع خارج العراق في ذلك الحين فكونها مسموعة دليل على انها من غير الاذاعة العراقية وطبيعي انه لايمكن ان نشير الى اذاعة قصر الزهور . وكان للانجليز حظ وافر من تلك الاحتجاجات التي ادعوا فيها ان الاذاعة العراقية تعتمد تفخيم الاخبار المتعلقة بفلسطين وتصوغها بشكل مثير بما يسيء الى العلاقات العراقية البريطانية ولتلافي ذلك اقترحوا تزويدنا بنشرة اخبار مفصلة يوميا والاكتفاء بها لكنا رفضنا ان نقيد انفسنا بمصدر واحد للاخبار . كانت اذاعة قصر الزهور في تلك الفترة تسابق الاذاعة الرسمية في نشر الاخبار والتعليقات الحماسية وكان الملك غازي يتابع باهتمام سير الاذاعة وصادف مرة ان كانت الاذاعة تذيع تسجيلا لمقطوعة شعرية مشهورة لمهيار الديلمي لحنها وغناها محمد عبد الوهاب ومطلعها : اعجبت بي بين نادي قومها ام سعد فمضت تسأل بي سرها ما علمت من خلقي فارادت علمها مانسبي ومنها قد قبست المجد من خيرات وقبست الدين من خيرنبي وضممت الفجر من اطرافه ودين العرب ورن جرس الهاتف فاذا بالملك غازي نفسه يتكلم قال لي : سلمان هذه مقطوعة شعوبية يجب ان لاتذاع ومنعت اعادة اذاعتها واشرت بخطي في السجل الخاص بمنع اذاعتها. غير اني بعد عام او اكثر سمعتها من دار الاذاعة فاتصلت فورا بالمشرف عليها وقلت له : احترموا ذكرى غازي الذي امر بمنع اذاعتها . واتصل بي مرة اخرى قائلا: ان هناك خللا في الجهاز الفلاني من اجهزة الاذاعة مما يؤثر على نقاء الصوت فاطلب من المهندس ان يصلحه واخبرني.. اتصلت بمهندس الاذاعة المرحوم عزة الكرخي وسألته عما اذا كان قد لاحظ خللا في اجهزة الاذاعة يؤثر على الصوت، وكان بيت المهندس في سبع قصور بالكرادة فنفى وجود اي خلل فني وان الصوت طبيعي فاتصلت برئيس المرافقين ورجوته ان يخبر الملك بان مهندس الاذاعة قد اصلح الخلل الذي اشار اليه جلالته، وفي الصباح خابرني رئيس المرافقين وشكرني على حسن تصرفي وكان على يقين بان لاخلل في اجهزة الاذاعة. ومرة خابرني من قصر الحارثية وقال: ان لدى تجربة اريد اجراءها في الاذاعة فاطلب من جميع موظفي الاذاعة الحضور في مكاتبهم ومحلات عملهم في الساعة الخامسة من بعد الظهر فاتخذنا الترتيبات اللازمة الا ان الملك لم يحضر في الموعد المحدد فاتصلت برئيس المرافقين وقلت له: اننا في انتظار تشريف جلالته، قال انتظرني على الهاتف وبعد ثوان عاد يقول لي ان الملك عدل عن اجراء تجربته. ومن اغرب المكالمات التي تلقيتها من الملك غازي تلك التي امرني فيها بمنع يونس بحري من ممارسة عمله في دار الاذاعة، وكان يونس بحري مذيعا فيها، ففي ذات مساء بينما كان يونس يفتح برامج الاذاعة بجملته المعهودة: هنا بغداد نفتتح اذاعتنا بتلاوة ما يتيسر من القران الكريم يتلوه عليكم الحافظ فلان.. رن جرس الهاتف وكان المتكلم هو الملك غازي نفسه وامرني ان امنع يونس بحري من الاذاعة وجاء يونس بحري الى مكتبي على عادته في انتظار انتهاء تلاوة القران الكريم ليعود الى الاستوديو لمواصلة تقديم البرنامج، قلت له: يايونس ان كان لديك شغل في بغداد فاذهب لقضائه اذ يعجبني ان اكون مذيعا في هذه الليلة وبضع ليال اخرى ولم اخبره بامر الملك فاستغرب يونس وظن اني امزح معه ولما اكدت له رغبتي وهو بين مصدق ومكذب مذهولا كئيبا . والذين يعرفون يونس بحري يدركون ان الاذاعة بالنسبة له كالماء بالنسبة الى السمكة، وراح يونس بحري رأسا الى وزير المعارف الشيخ محمد رضا الشبيبي وقص عليه ماحدث ثم ذهب الى رئيس الوزراء جميل المدفعي وشكا امره اليه ولما سألني الوزير ورئيس الوزراء عن ذلك اخبرتهما بامر الملك وانه لم يكن لي بد من تنفيذه. في الصباح ذهب وزير المعارف الى البلاط الملكي حيث قابل الملك وتحدث معه بشأن المذيع يونس بحري فاخبره الملك بان يونس يتعمد التشويش فقال الوزير يمكن ان يكون حدوث ذلك من الوجهة الفنية قال الملك لو قيل ذلك لي لما صدقته لكني سمعته باذني واصر على طرد يونس من الاذاعة وراح رئيس الوزراء بدوره الى الملك وكلمه في هذا الشأن واصر الملك على موقفه وخرج المدفعي من لدن الملك مستاء وانقطع عن زيارة البلاط اياما. في هذه الفترة التي دامت شهرا كان يونس بحري يلوب كالملسوع فلم يترك وسيلة لم يلجا اليها لاعادته الى الاذاعة، قلت ليونس سأجرب حظي من اجلك فتعال معي الى البلاط ساقابل الملك وارجو ان يوافق على عودتك الى الاذاعة وذهبنا معا وقابلنا رئيس المرافقين قلت له: اني ارغب في مقابلة جلالة الملك عن طريقك لاعن طريق التشريفات فهل في امكانك ان تدبر لي هذه المقابلة؟ قال رئيس المرافقين ساحاول انتظرني قليلا وعاد لي بعد برهة قائلا: تفضل واستقبلني الملك ببشاشة وذكرني باول لقاء لنا في سرادق جده الملك حسين بـ (منى) في الحجاز بمناسبة عيد الاضحى من عام ١٩٢٣ وما قصه علينا جده الملك من سبب تسميته (عون) ثم رجوته ان يسمح لي بالكلام عن المذيع يونس بحري وان يغض النظر عن خطاه وان يسمح له بالعودة الى الاذاعة فابتسم الملك وقال: لاباس لن اخيب رجاءك فشكرته كثيرا واستأذنت بالانصراف. كان يونس بحري خلال المقابلة ينتظرني في غرفة رئيس المرافقين وهو يتقلب على احر من الجمر فلما رأني منبسط الاسارير تأكد ان الملك وافق على عودته الى الاذاعة فقام يعانقني ويقبلني شاكرا ممتنا. ومن الطريف ان اشير الى انني صرت مذيعا بضعة ايام رغم انفي اذ لم يكن لدينا مذيع اخر والاذاعة فن ومران ولم اكن مهيئا لذلك ولتلافي هذا الموقف الحرج بالنسبة لي كلفنا الاستاذ رشيد سلبي ان يكون مذيعا اثناء غياب المذيع يونس بحري. وعلى ذكر الاذاعة اقول: كان نوري السعيد يطلب بين حين واخر اغاني رشيد القندرجي وكان صالح جبر يطلب اغاني صديقة الملاية، وكان الامير عبد الاله وكان يسكن في دار من دور السكك قرب الاذاعة في الصالحية يطلب اغان مختلفة. وبالجملة كان عملي في الاذاعة حافلا بالذكريات الى ان الحقت الاذاعة بوزارة الداخلية بدلا من وزارة المعارف. من ذكرياتي في عام ١٩٢٢ اصدر محمد الهاشمي مجلته اليقين وفي هذه المناسبة زار الهاشمي العلامة الشيخ مهدي الخالصي الكبير في مدرسته بالكاظمية، وكانت الكاظمية يومئذ مركز الحركة الوطنية في العراق وكان الخالصي الكبير محور هذه الحركة. تحدث الهاشمي عن اهداف مجلته اليقين واهدافها الدينية والاجتماعية والادبية ورجا السيد الهاشمي

من الشيخ الخالصي ان يرشح له احد تلاميذه من طلاب مدرسته ليساهم في تحرير المجلة، وفي ذلك ما يشير الى ان المجلة ليست لجماعة او طائفة معينة وانما هي للجميع ولم يتردد الخالصي في ترشيحي لهذه المهمة وكنت بين الحاضرين، وصادف في تلك الايام ان دعيت الى حضور حفلة تقيمها دار المعلمين الابتدائية يلقي فيها الشاعر المشهور جميل صدقي الزهاوي محاضرة عن الادب العربي في العصر الجاهلي وكانت الدار في جانب الكرخ على مقربة من محطة ترا موای الكاظمية- بغداد. مررت على الاديب الشاعر الحاج عبد الحسين الازري في محطة الترامواي وكان هو مديرها وذهبنا معا الى دار المعلمين للاستماع الى محاضرة الزهاوي التي حضرها جمع غفير من الاساتذة ومحبي الادب تطرق الزهاوي في محاضرته الى حرب البسوس المشهورة بين بكر وتغلب التي دامت ٤٠ سنة واستشهد بشواهد من الشعر مما قيل في تلك الحرب وهنا وهم الزهاوي فنسب ابياتا من الشعر الى الحارث بن عباد وهي للمهلهل بن ربيعة من قصيدة مطلعها: قربا مربط المشهر مني قرباه وقربا سربالي و (المشهر) اسم فرس للمهلهل وكتبت وصفا للحفلة وملخصا للمحاضرة واشرت الى ماوهم فيه الزهاوي من نسبة شعر لغير قائله ونشر ما كتبته في مجلة اليقين وكان اول مقال نشر لي وكان ذلك بدا معرفتي بالزهاوي والاتصال به مما دعاه فيما بعد ان يخص اليقين بمجموعة من رباعياته. وفي تلك الايام هبت زوبعة من الجدل في الصحف حول السفور والحجاب بين الكتاب والشعراء ورايت نفسي طرفا في الموضوع فكتبت في مجلة اليقين اكثر من مقال وكانت خلاصة رايي اننا ونحن ننشد حرية المجتمع والمرأة نصف المجتمع ليس لنا ان نصادر حريتها فنفرض عليها السفور او نرغمها على الحجاب وانما نمكنها من استعمال حقها بالسفور ان شاءت السفور او تختار الحجاب ان فضلت الحجاب ونحن لانعني بالسفور التبرج ولانعني بالحجاب تغطية الوجه والكفين فالاول نهى عنه القران الكريم والثاني اباحة التشريع الاسلامي وهكذا وجدت نفسي مندفعا الى الكتابة والصحافة وكان العمل الوطني يستأثر بي وانا لا اسمي العمل الوطني سياسة فانا لم اكن سياسيا بالمعنى الشائع في تلك الايام ولايمكن ان اكون سياسيا فللسياسي اوصاف لاتتوافر في وخير ما اعبربه عن نفسي في هذا المقام قول شاعر الثورة العربية الشيخ فواد الخطيب: من مبلغ القوم شطت دارهم وناوا اني رجعت الى كتبي واوراقي عفت السياسة حتى ما اهم بها وقد رددت عليها كل ميثاق فانها جشمتني كل غائلة وانها كلفتني غير اخلاقي وعلى الرغم من هذا فقد لحقتني السياسة بأوضارها واوصابها فنفيت مع الامام الخالصي واعتقلت على اثر حركة مايس ١٩٤١ بضع سنوات في الفاو ونقرة السلمان والعمارة واحرقت اليقظة ونهبت مكاتبها ودمرت مطابعها الامر الذي اضطرني وعائلتي الى اللجوء الى القاهرة ست سنوات، وكان جرمي في كل ذلك اني لم اتخل عن عملي الوطني والقومي والحكام يعتبرون ذلك سياسة مجرمة!

الزهاوي والصافي: ولما كان الشيء بالشيء يذكر فلا بد من القول بان صلتي بالزهاوي لم تنقطع منذ عام ٩٢٢ الى ان توفاه الله اليه- ففي عام ٩٢٨ زارني الشاعر المعروف احمد الصافي النجفي في غرفتي بفندق حمادي في المربعة وهو يطل على شارع الرشيد وطلب الي الصافي ان اعرفه بالزهاوي فذهبت معه لزيارته في داره بمحلة الفضل يوم ذاك على ما اتذكر واستقبله الزهاوي بالحفاوة والترحاب ودار بينهما حديث طويل عن الادب والشعر وانشد كل منهما لصاحبه نماذج من شعره وتطرقا الى رباعيات الخيام وكان الاثنان قد ترجما هذه الرباعيات الى العربية وكلاهما يجيدان الفارسية وقد اعجب الزهاوي بالصافي ايما اعجاب فكتب مقالا رائعا بعنوان (الكوكب الذي اكتشفته) نشره في جريدة العالم العربي نوه فيه بالصافي وادبه، وقد اعجب الصافي بالزهاوي ايضا وربما تبادلا الرسائل والقصائد وتقارضا المديح والثناء، ورحم الله الزهاوي والصافي اللذين اغنيا الادب العربي بالكثير من شعرهما وادبهما. لماذا (اليقظة)؟ اعود الى مابادت به (كيف بدات عملي الصحفي) فقد وجدت نفسي في الوسط الصحفي مندفعا الى الكتابة والنشر وتقدمت بطلب الى وزارة الداخلية لمنحي امتياز اصدار جريدة باسم (اليقظة) واحيل الطلب الى مستشار وزارة الداخلية (كورنواليس) وبعد المراجعات المتكررة والوساطات المتعددة استدعاني الى مكتبه وسالني لماذا اخترت اسم اليقظة من دون بقية الاسماء؟ قلت له: هذا سؤال غير وارد اصلاً. قال: كيف قلت: لاني لو اخترت اسم (الرقدة) لامكنك ان توجه لي السؤال نفسه فتقول لماذا اخترت اسم الرقدة! ولما راى ان اعتراضي قد احرجه ، قال: دعنا من هذا وقل لي: هل انت وحدك الذي اخترت اسم اليقظة ام كان معك من شارك في اختيار الاسم؟ واراد ان يستشف من هذا السؤال ان كان ثمة تنظيم وراء اليقظة، قلت انا وحدي الذي اخترت هذا الاسم ولم يشاركني احد فيه. قال طيب سابحث الامر مع الوزير وانصرفت من عنده ومرت ايام وطال الانتظار ولم تصدر الاجازة واضطررت مرة اخرى تكرار المراجعة والوساطات الملحة فاستدعاني كورنواليس مرة ثانية وقال لي: تفضل على ذلك المكتب واشار اليه وكان في غرفته واكتب لي جوابا على هذا السؤال: ما هي عوامل اليقظة في العراق؟ وكان من الواضح انه كان يهدف من سؤاله الى اكتشاف اتجاهي السياسي فاخذت مكاني على المكتب قبالته واجتهدت ان يكون الجواب باسلوب ادبي ولغوي بليغ بحيث يصعب عليه فهمه ويصعب كذلك على من يكلف بترجمته الى الانجليزية من تبين معانيه، وبعد لاي من الزمن صدر الاذن لي باصدار (اليقظة). صدرت اليقظة في اوائل شهر ايلول من عام ١٩٢٤ اي بعد عودتي من المنفى بعدة شهور وكان اول مقال لي في العدد الاول منها (عوامل اليقظة في العراق) وطبيعي اني كتبته باسلوب جديد وتوسعت فيه واستقبل القراء جريدتهم بالبشر والحماسة غير ان اليقظة لم تعش طويلا فما كان يصدر العدد الثالث عشر منها حتى صدر الامر بتعطيلها الى اجل غير مسمى! وكانت صدمة عنيفة بالنسبة لي وانا في مطلع حياتي الصحفية. ان تأسيس جريدة ليس من الامور السهلة على فرد لاسند له غير ايمانه بامته وحماسه الوطني على انني لم انحن للعاصفة فتقدمت بطلب امتياز لجريدة باسم (المنبر العام) وحلت محل اليقظة في المنهاج والاسلوب وكانت كاليقظة قصيرة العمر اذ عطلت في العدد ١٣ منها ايضا الى اجل غير مسمى! وما انحنيت للعاصفة ايضا فحصلت على امتياز جريدة اخرى باسم (المعارف) وكانت كاختيها اليقظة والمنبر العام- قصيرة العمر حيث عطلت في العدد الـ ١٣ منها الى اجل غير مسمى! وهكذا رافقني العدد المشئوم في كل المراحل. اليقظة بدل الاستقلال استمر تعطيل اليقظة طويلا وفي احدى المرات التي عطلت فيها الاستقلال قال لي صديقي المرحوم عبد الغفور البدري: دعنا نصدر اليقظة بدل الاستقلال قلت حبذا ولكن اليقظة معطلة قال ساقنع وزير الداخلية بالافراج عنها ولم يصدر من اليقظة غير عدد واحد بدلا من الاستقلال فعطلت ثانية الى اجل غير مسمى. اليقظة بدل الناشئة جاءني صديقي المرحوم ابراهيم صالح شكر وقال لي: دعنا نصدر اليقظة بدل الناشئة التي كانت معطلة فقلت له كما قلت للمرحوم البدري ان اليقظة معطلة وقال كما قال البدري ساقنع وزير الداخلية بالافراج عنها، وافرج بالفعل وصدر عن اليقظة عدد واحد بدلا من الناشئة وصدر الامر بتعطيلها للمرة الثالثة لاجل غير مسمى! ولا حق التعطيل جريدة اليقظة من حين الى اخر بدرجة لاتصدق وحوربت بصورة غير مالوفة ومنها منع الاعلانات عنها وكانت الاعلانات توزع على الصحف من قبل الحكومة في ذلك الحين الى غير هذا من الوسائل الدنيئة وبالجملة فان لليقظة سجلا حافلا لايتسع المقام لسرده. قاف اليقظة والدكتور مصطفى جواد وعلى ذكر اليقظة كان الناس ومازالوا يقرأونها بتسكين القاف وكان هذا مما يتضايق منه صديقنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد فكتب في حقله المعروف (قل.. ولا تقل): قل اليقظة بفتح القاف ولاتقل اليقظة بتسكين القاف فاتصلت به وقلت له مما زحا يادكتور لو كتبت اليقظة الف مرة بفتح القاف فان الناس لن يقراوها بالتسكين لانه اخف على السنتهم مضافا الى ان فتح القاف وتسكينها لايغير شيئا من معنى الكلمة قال: هذا صحيح لكن اللغة سماعية ولا يجوز ان نغير ما سمعناه، وبقي الناس يلفظون اليقظة بتسكين القاف. مريض بالكتابة والصحافة وفي احدى الفترات التي كانت اليقظة فيها معطلة وكنت الح بطلب الافراج عنها استدعاني نوري باشا السعيد وكان رئيسا للوزراء وقال لي: أ انت مريض بالكتابة والصحافة؟ قلت له: ربما قال واي الموضوعات تميل الى الكتابة فيه اكثر من سواه السياسة ام الادب ام الاجتماع؟ قلت اني اترجم فيما اكتب من خواطري وقد تكون سياسية او ادبية او الاجتماعية قال: وهل تربح الصحافة ام تخسر؟ قلت انها كأي عمل اخر معرض للربح والخسارة، اما بالنسبة لي فاني لم اتوخ الربح من عملي الصحفي: بل الخدمة العامة وهذا ما يعرفه الجميع قال: اني اريد تعيينك مديرا عاما للدعاية حيث تكون جميع الصحف تحت اشرافك ويمكنك ان تكتب فيها ماتشاء قلت يافخامة الباشا اني لست من هواة وظائف الدولة من حيث المبدأ واذا اضطرتني ظروف المعيشة في يوم ما ان اكون موظفا فاخر ما افكر فيه مديرية الدعاية فنظر لي باستغراب وقال: ما السبب؟ قلت لان مديرية الدعاية من الدوائر الموبوءة وانا لااستطيع العمل في جوء موبوء قال: وما يدريك انها موبوءة قلت اني كصحفي عانيت منها الامرين مضافا الى اني كنت مديرا للاذاعة واعرف ما يدور في مديرية الدعاية من دسائس ومناورات ومشاكل ولما يئس من اقناعي قال اني امنحك مهلة اسبوع للتفكير في الموضوع وتختار من المديريات العامة احداها لاعينك فيها، قلت: يافخامة الباشا اؤكد لك اني لست من هواة الوظائف وكلما يعنيني هو الافراج عن اليقظة لاخدم بلادي عن طريقها وانتهت المقابلة بدون الافراج عن اليقظة.

طرائف جميل صدقي الزهاوي

جميل صدقي الزهاوي وهو ابن محمد فيضي ابن أحمد بن حسن بن رستم بن خسرو ابن الأمير سليمان الزهاوي .

وهو شاعر وفيلسوف عراقي كبير كردي الأصل ، يرجع نسبه إلى أسرة بابان وهي من الأسر المشهورة في شمال العراق، وولد جميل الزهاوي في بغداد يوم الأربعاء ٢٩ ذي الحجة عام ١٢٧٩هـ، الموافق عام ١٨٦٣م، وبها نشأ ودرس على أبيه وعلى علماء عصره، وعين مدرسا في مدرسة السليمانية ببغداد عام ١٨٨٥م، وهو شاب ثم عين عضوا في مجلس المعارف عام ١٨٨٧م، ثم مديرا لمطبعة الولاية ومحررا لجريدة الزوراء عام ١٨٩٠م، وبعدها عين عضوا في محكمة أستئناف بغداد عام ١٨٩٢م، وسافر إلى إستانبول عام ١٨٩٦م، فأعجب برجالها ومفكريها وتأثر بالأفكار الغربية، وبعد الدستور عام ١٩٠٨م، عين أستاذا للفلسفة الإسلامية في دار الفنون بإستانبول ثم عاد لبغداد ، وعين أستاذا في مدرسة الحقوق ، وأنضم إلى حزب الأتحاديين ، وأنتخب عضوا في (مجلس المبعوثان) مرتين ، وعند تأسيس الحكومة العراقية عين عضوا في مجلس الأعيان . ونظم الشعر بالعربية والفارسية منذ نعومة أضفاره فأجاد وأشتهر به.

اشتهرَ الشاعر العراقي الخالد جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦) بطرائف نادرة، وجوانب تدعو للاستغراب، حري بنا تتبعها ونشرها لانها تسلط الاضواء على هذه الشخصية وتفصح عن معالمها غير المعروفة.

- من ذلك : اعتاد الزهاوي ان ياخذ من زوجته السيدة زكية هانم صباح كل يوم (يوميته) قبل ان يذهب الى المقهى التي تحمل اسمه حتى اليوم في شارع الرشيد ببغداد.

كان الزهاوي يحرص على ان تكون (اليومية) (خردة) تضعها له السيدة هانم في كيس صغير ليسهل عليه توزيع (أناتها) (المفردة: آنة) ثمناً لما يشربه تلاميذه من محبي شعره الذين يلتفون حوله في المقهى.. وبذلك كان الزهاوي واحداً من اشهر العراقيين بـ(الوير) فالوير عادة شعبية عراقية وهي ان يقوم المتقدم في الحضور الى المقهى او المطعم بدفع ثمن الشاي للذي يجيء متأخراً والغاية من ذلك اظهار الكرم وتقوية اواصر المحبة، وكلمة (وير) مشتقة من لفظة (فرمك) بمعنى اعط، ادفع ، كما ورد في (معجم الالفاظ الدخيلَة في اللهجة العراقية الدارجة)

ومن الطرائف الزهاوية الاخرى :

ولع الشاعر بجمع اصناف مختلفة من اقلام (الباندان) فاذا بلغه وصول نوع جديد منها اسرع الى زكية هانم يطلب اليها ان تعطيه مبلغا من المال لشراء ذلك القلم الجديد . وحدث ذات مرة ان ترددت زكية هانم عن دفع المبلغ له ، فشخر ونخر وسب الشمس والقمر، وطفق يصرخ ويبكي كالطفل الذي يريد لعبة جديدة له ، وامه تمانع! (الراوي: خيري العمري).

- وقد يعمد الزهاوي عندما يغضب على زوجته الى المقص ، فيعمل في ملابسها وفساتينها قصاً وشقاً، لكنه لايلبث ان يندم اشد الندم.فيرتقي دولاب الملابس حيث يجلس وهو يجهش بالبكاء ثم يعتذر للهانم!وينقل لنا المرحوم خيري العمري حقيقة اخرى طريفة عن الزهاوي فيقول:

ان الزهاوي كان يضيق ذرعاً بالحمام ويتهرب من الاستحمام ، وبذلك يسبب لزوجته مضايقات تضطرها الى ملاحقته واتخاذ كل الوسائل لاقناعه بالاستحمام ولا تتوصل الى ذلك الا بعد مفاوضات طويلة، يشترط فيها هو ان لا يتسرب الماء والصابون الى عينيه، وان تفتح ابواب الشبابيك ليتسرب البخار الى الخارج واذا اتفق ان البخار تكاثر او نفذ الصابون والماء الى عينيه ارتفع صوته يستغيث بالناس ان ينقذوه من الاختناق !

- والطريف ان الزهاوي -كما ذكرت السيدة عائدة عبد المحسن السعدون- كان يتبع نظاماً خاصاً في الاكل فكان يحرص على ان يتناول لوناً معيناً من الطعام مدة من الزمن لا يذوق سواه من الاطعمة الاخرى ، حتى اذا انقضت تلك المدة انتقل الى صنف اخر من الطعام كأن يكون هذا الشهر للباذنجان والشهر الاتي للباميا والشهر اللاحق للشجر وهلمّ جرة .

- يقال ان الزهاوي غضب يوماً على هرة، لانها افترست عصفوراً عني في تربيته فامر خادمه ان يقتلها عقاباً على ما جنته بعد ان حاكمها محاكمة عادلة !!!

- ومن طرائف الطعام ؛

جلس الشاعران الزهاوي والرصافي يأكلان ثريدا فوقه دجاجة محمرة وبعد قليل مالت الدجاجة ناحية الزهاوي فقال: عرف الخير أهله فتقدم ..... فأجابه الرصافي كثر النبش تحته فتهدم .

بغداد في نهايــة العهد العثماني

١٨٥٨
× وصول الوالي "عمر باشا" الى بغداد في (٥ رجب)
× وفاة "الخواجه محمد سعيد" المقرئ في مسجد خضر الياس، وكان يعلم القرآن في جامع الازبك قرب باب المعظم بعد ذلك وقد دفن فيه .
١٨٥٩ م
× انفصال "السردارالاكرم عمر باشا" عن ولاية بغداد ومشيرية العراق والحجاز يوم (٢٧ صفر٢٥ ايلول)
× وصول الوالي الجديد"مصطفى نوري باشا" كاتب السرالي بغداد "١٢شعبان".
١٨٦٠ م
×عزل الوالي"مصطفى نوري باشا" من ولاية بغداد وتعيين "أحمد توفيق باشا" مكانه .
×وصول "التلغراف" الى بغداد فقد تم انشاء ادارة البرق ولم تتم المخابره الا عام (١٢٨٢ هـ) .
× سقوط الثلوج بكميات كبيره وباحجام كبيره ، بحجم البيضة او يزيد ، فقتلت الحيوانات واتلفت المزروعات واحدثت اضرارا كبيرة وحدوث غلاء في اسعار المواد الغذائيه .
× تعيين " أحمد توفيق باشا" واليا على بغداد .
× وصول الباخرة "ام السربس" والتي تسيربقوة السربس الذي يركب في مؤخرتها
١٨٦١ م
×عزل الوالي "احمد توفيق باشا " من منصب ولاية بغداد يوم (٢٥ ربيع الاول) .×تعيين والي بغداد الاسبق "محمد نامق باشا" لمنصب ولاية بغداد للمرة الثانيه وقد وصلها يوم الاحد "٢ شعبان"
.×الشروع ببناء "الثكنه" والتي تعرف ب "القشله" في بغداد ، وقد اتمها فيما بعد الوالي "مدحت باشا " .
× وفاة الشاعر وكهية بغداد "عبدالباقي العمري " وقد دفن في "باب الازج قرب قبة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، له كتب منها : "الترياق الفاروقي "و "نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر " .
× تاسيس "مطبعة كامل التبريزي وقد طبع فيها كتاب "اشراقة التاريخ "ليعقوب بن عطاالله القرماني .
×تاسيس اول خط تلغراف يربط بغداد بالموصل ، وبغداد واسطنبول .
× بناء "الديمرخانه" اي "دار الحداده" في بغداد .
×تعيين "منيب باشا" رئيسا لمجلس الاعمار في بغداد ، وعهدت اليه ايضا مهمة السداد في الجزائر واصلاح مستنقعاتها وتخليص البصرة من وخامة الهواء .
١٨٦٢ م
×وفاة مفتي بغداد الشيخ "عبدالغني آل جميل " يوم "٩ ذي الحجه " وقد دفن في مقبرة الورديه في تربة الشيخ عمر السهروردي في جانب الرصافة .
× وفاة مفتي الشافعيه الشيخ "صبغة الله الحيدري "ودفنه داخل جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وهو صاحب كتاب "المسائل الايقانيه في الرد على الاسئلة الايرانيه " ،
١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣ م
×تاسيس "المطبعه الكلدانيه" لصاحبها الشماس "روفائيل مازجي الامادي "
×تاسيس دار المعلمين . وكانت تشغل البناية التي حلت فيها "متصرفية لواء بغداد " لاحقا ، وبعد ان انتقلت الاولى الى جانب الكرخ
×صدور "نظام المطابع والمطبوعات " في "٥ شعبان"
× وصول الرحالة الانكليزي "باترمان" وقد دون ملاحظا ان القسم الاكبرفي الجانب الشرقي محاط بسور .
× صدور "نظام ادارة الولايات " في ولايات الامبراطورية العثمانيه ومنها ولاية بغداد .
× حدوث ثلاث هزات ارضية في بغداد ، لم يسبق لها مثيل ، وذلك في يوم الاربعاء (٨ رجب) الاولى كانت قبل الظهر والثانيه حوالي الساعه التاسعه مساء والثالثة قبيل الفجر ، واعقبها هواء عاصف شديد وامطار غزيره ولم تحدث اضرار تذكر .
١٨٦٥ م
× تاسيس مدارس للذكور والاناث من قبل جمعيات الاليانس اليهوديه في بغداد .× انتشار وباء الهيضه "الكوليرا " في بغداد لم ينته الا في اواخر شهر جمادي الثاني وسمي ايضا "الهواء الاصفر" او "ابو زوعه " .
١٨٦٦ م
×تمت اول مخابره في ادارة البرق في بغداد بين بغداد واستانبول .
× وفاة السيد " عيسى بن السيد موسى صفاء الدين البند نيجي " العالم المؤورخ له كتب منها "تاريخ اولياء بغداد " نقله من التركيه ، وكان شيخ تكية البدنيجي القادرية ، توفي يوم "١٧ رجب"
١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م
× عزل الوالي "محمد نامق باشا" من منصب ولاية بغداد ، وتعيينه وزيرا للحربيه في استنانبول وقد غادر بغداد متوجها الى استنانبول يوم (١٣ ربيع الاول)
× طغيان مياه دجله ، وغرق بعض محلات بغداد الشرقيه في شهر نيسان .
× وصول والي بغداد الجديد "تقي الدين باشا" يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول.
×سقوط "وفر" ثلج بكميات كبيره وبارتفاع حوالي (٢٠ سم) يوم ا(الاحد ٣٠ شوال) واتلف الكثير من المزروعات والاشجار .

ملاحظات

١ . يلاحظ في وقائع ايام بغداد ان "ولاية بغداد" كانت تعني عمليا "ولاية العراق" وان مسالة التوزيع "الاداري " للعراق الى ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل مجرد اجـراء شكلي على عكس مايشيع المستشرقون واصحاب المنظور الاستعماري لتاريخ العراق الحديث والمتاثرون بهم من بعض متبني مفهوم العراق مخلوق "انكليزي

" فقد ورد في وقائع سنة ١٨٦١ كما اوردناها يوم امس ان السيد "منيب باشا" قد "عهد اليه بمهمة السداد في الجزائر واصلاح مستنقعاتها وتخليص البصرة من وخامة الهواء " والجزائر هي "الجبايش " الواقعه في محافظة ذي قار ، والبصرة في اقصى الجنوب والمفترض انها "ولاية " بذاتها ومع ذلك يكلف موظف في بغداد اوتوماتيكيا برعاية شؤونها .
٢ . يرد في وقائع اليوم وفي عام ١٨٦٤ خبر عن صدور "نظام ادارة الولايات " ولم يتاكد لدينا اذا كان هذا هو تاريخ تسمية الولايات الثلاث وماذا كان عليه حال العراق قبل هذا التاريخ ، مع اننا سنواصل التدقيق في هذه الناحيه وغيرها تباعا مع مجرى الاحداث اللاحقة .
٣ . يصادف توافق سقوط الثلوج في بغداد حاليا مع بدء نشر هذه اليوميات البغداديه ، ويتبين من الحوادث المنشورة ان سقوط "الثلوج " لم يكن نادرا في وقائع بغداد ، انما هنالك بعض الالتباسات قد تثار هنا فثمة عدم تحديد تتضمنه "المصادر" او عدم تمييز بين "البرد" وبين "الثلوج" المعروفة ، اذ ترد احيانا كلمة "الوفر " وهي ملتبسه ولانعرف اذا كانت تعني "الثلوج" ام "البرد" المعروف شعبيا ب"الحالوب " ، وقد ورد في رواية الكاتب العراقي "صباح علي الشاهر" المنشورة باسم "مدينه على مشارف الصحراء " وصف مثير ومطول عن "الوفر" وسقوطه

في الصحراء والمشهد الوارد في الرواية هو من المشاهد النادرة في الرواية العربيه الا انه لايساعدنا على الجزم بخصوص ماهية "الوفر"بالدقه وهل هو "برد" ام "ثلج" ، وعليه نرجو من الكاتب وسواه من الباحثين مساعدتنا في تدقيق هذه الكلمه .

١٨٦٨ م

× تاسيس اول بلديه لمدينة بغداد وكان اول رئيس لها هو "ابراهيم الدفتري " وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٨٧٨م.

× صدور قانون "الاوزان والمقاييس" والذي منع بموجبه استعمال المقاييس القديمه اعتبارا من ١٨٧١/٣/١

× عزل الوالي "تقي الدين باشا " من منصب ولاية بغداد وذلك في "غرة ذي الحجه "

× تعيين "مدحت باشا "واليا على بغداد وقد وصلها في ٣٠ نيسان .

× موافقة الحكومة العثمانيه على قيام البريطانيين بفتح دوائر بريد بريطانيه هنديه في بغداد والبصره ومن ثم في العتبات المقدسه .

١٨٦٩ م

× مغادرة الوالي "تقي الدين باشا " بغداد يوم الاحد (٢٠ محرم) مشيعا من الوالي الجديد مدحت باشا .

× قام الوالي مدحت باشا بشراء مركب "بابل" واعقبه بشراء ثمان مراكب اخرى للعمل بين بغداد والبصره واستانبول .

× تطبيق نظام "القرعه" في التجنيد وهي البذرة الاولى لنظام التجنيد .

× تاسيس "مطبعة الولايه " لطبع منشورات الولايه بامر من "مدحت باشا" .

× تاسيس مطبعة الفيلق لطبع المشورات العسكريه بامر الوالي .

× نصب ساعة "القشله" فوق برجها الجديد في ساحة سراي القشله على شاطيء نهر دجله .

× تاسيس معمل النسيج في "العبخانه " في الرصافه لتامين حاجات الجيش .

× صدور جريدة الزوراء يوم "١٦ حزيران "المصادف "٥ ربيع الاول " وقد استمرت في الصدرور الى قبيل الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧

١٨٧٠ م

× افتتاح مدرسة الصنايع في بناية "مجلس الامه" سابقا والتي تحولت الى "المحكمه العسكرية الخاصة "بعد عام ١٩٥٨ ثم تحولت الى "قصر الثقافة والفنون"

× اجراء احصاء لنفوس بغداد ومن ضمنها الكاظميه والاعظميه فبلغت بيوتها "١٨٤٠٧ " ونفوسها "٦٣٢٧٢" نسمه من الذكور فقط؟

× وصول "ناصرالدين شاه" شاه ايران الى بغداد لزيارة مراقد الائمه في "٢٨ شعبان "

× تاسيس شركة "تراموای الكاظميه " الذي يربط بغداد بالكاظميه بخط حديدي واستمرت الشركة تعمل حتى عام ١٩٤١ .

× تبليط شارع المامون والذي كان يسمى "سوق البلانجيه " او "عقد الصخر" .

× تاسيس "مستشفى الغرباء" في جانب الكرخ من بغداد من تبرعات الاهلين .

× اكمال بناء "كنيسة اللاتين " عند راس سوق الشورجه في الرصافه .

× تاسيس " المدرسة الرشديه العسكرية " و"المدرسه الرشديه الملكيه" و"المدرسة الحميديه" .

× تاسيس"دائرة المعارف"و"دائرة النفوس" .

× وفاة ((شلتاغ)) رحمه الله ابن سلطان وهو من مجودي المقام العراقي القدامى ورئيس مغني بغداد وهو الذي ابتكر مقام "التفليس" .

× استعمال مضخة السقي لاول مرة في بغداد.

حدوث غلاء في اسعار المواد الغذائيه بسبب قلتها وندرتها .

١٨٧٢ م

× عزل الوالي "مدحت باشا" من منصب ولاية بغداد وقد غادرها يوم "٢١ مايس ، وكان قد عين بمنصب الصدر الاعظم في استانبول .

× عزل الوالي "محمد رؤوف باشا "ونقله الى نظارة الظبطيه في استانبول .

× تعيين "رديف باشا" في منصب ولاية بغداد .

× تاسيس "بريد الهجانه " بين بغداد وحلب .

× وصول اسراب كثيرة من الجراد الى بغداد وضواحيها اتلفت الزروع وزادت غائلة القحط والجوع وذلك في نهاية "شهر مايس " .

١٨٧٤ م

× وفاة الشاعر "عبدالغفار الاخرس" صاحب ديوان "الطراز الانفس في شعر الاخرس " .

× فرض ضريبة "الكوده" التي تفرض على الاغنام .

١٨٧٥ م

× عزل الوالي "رديف باشا" من منصب ولاية بغداد في "١٦ رمضان "وتعيين "عبدالرحمن باشا" لمنصب الولايه ، وقد وصل بغداد يوم "١٦ رمضان" .

× وصول اسراب كبيره من الجراد اكل الحاصلات الزراعيه فارتفعت اسعار المواد الغذائيه .

× زيارة الرحالة الامريكي "فوك" لبغداد وجنوب العراق ، وقد وصف "الطربوش" التركي "الفينه" وقال بانه لباس الراس الرسمي ولاينزع حتى على موائد الطعام او في الحفلات العامه والجوامع وفي بغداد كان لبس الطربوش تقربا من الاتراك ودليل تركيه المرء .

١٨٧٦ م

× حدوث عواصف رملية وغبار كثيف حجب نور الشمس عصر يوم "٢٥ حزيران" واستمر الى منتصف الليل

× اسست "جمعية الاتحاد الاسرائيلي ببغداد " مدرسة للبنات اطلق عليها اسم "مدرسة التهذيب للبنات" .

× الابتداء بتجديد المشهد الكاظمي وقلع البنيان السابق من اساسه وابتياع جمله من البيوت المجاورة واضافتها الى الصحن الشريف .

١٨٧٧/ م

× نقل والي بغداد "عبدالرحمن باشا" من منصب ولاية بغداد وتولية "عاكف باشا" مكانه

× زيادة دجله زيادة مفرطه فقد احاطت المياه مدينة الكاظميه من كل اطرافها ودخل الماء في ازقتها وذلك في شهر "نيسان"

× صدور قانون البلديات في "٥ تشرين الاول " المصادف "٢٧ رمضان" .

× افتتاح مجلس الامه في استانبول يوم "٤ ربيع الاول " وكان من نواب بغداد وممثليها "رفعت الحاج احمد اغا "جد ناجي شوكت الوزير في العهد الملكي و"مناحيم دانيال " و"عبدالرزاق الشيخ قادر"

× حدوث وباء الطاعون وقد فتك باهالي بغداد والمدن العراقيه الاخرى

/ ١٨٨١م

× وفاة "ابو حميد" محمد بن جاسم.من أشهر مغني المقام في زمانه .

× ظهور وباء الطاعون في بغداد ومنها انتشرالى بقية مدن العراق .

× حصول "اسكندر غالب" على اجازة المحاماة من نظارة العدلية في استانبول وبذلك يكون اول محامي عراقي حصل على اجازة المحاماة ومارسها في بغداد

١٨٨٢ م

× تاسيس قنصلية روسيه في بغداد ، لرعاية مصالح الامبراطورية الروسيه والجاليه الروسيه في بغداد .

× البدء بانشاء "جسر الخر" في طريق بغداد .المحموديه .

× تاسيس معمل الثلج "البوز خانه" لاول مرة

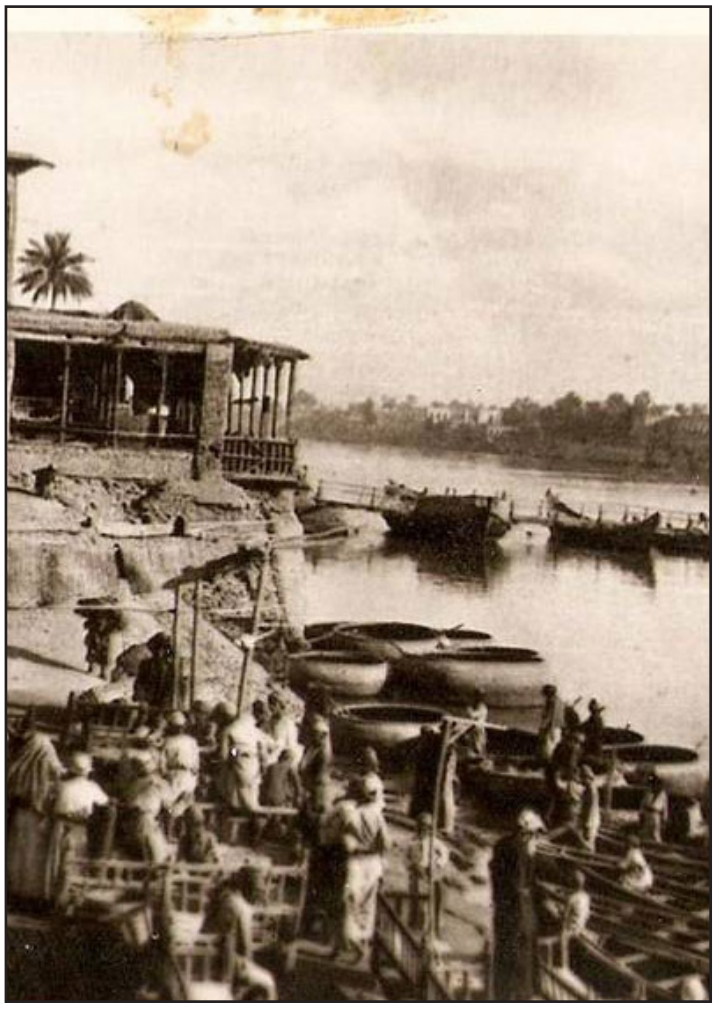

في بغداد في شريعة الميدان في جانب الرصافه .

× تاسيس ا"لمطبعه الحميديه " في بغداد ، اسسها عبدالوهاب نائب الباب العالي وطبع فيها كتاب "بحر الكلام"

× وفـاة "الشيخ داود الشيخ سليمان النقشبندي" من علماء بغداد وله كتاب " المنحه الوهبيه في الرد على الوهابيه

١٨٨٢ م

× وفاة "الشيخ ابراهيم فصيح الحيدري " من علماء بغداد ومؤلفيها صاحب كتاب "شرح سقط الزند " وكتاب "شرح تشريح الافلاك " و"عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد " وغيرها ، انتقل الى رحمته في "١٥ صفر" .

× اقام السيد سلمان بن علي القادري الكيلاني ، نقيب اشراف بغداد سقاية "سلمان القادري" في محلة السنك بالمسجد الذي شيده في السنة ذاتها في ذات المحلة .

١٨٨٣ م

× تاسيس "غرفة تجارة بغداد" والزام التجار والدلالين بالحصول على اجازتها .

× نصب ساعتي المشهد الكاظمي الشهيرتين ، الاولى على باب القبلي والثانيه على باب المراد في الجهة الشرقيه

× فيضان نهر دجله وغرق الكثير من مزارع بغداد وقد كسرت سداد الفرحاتيه والفحامه والفرهود في الجانب الشرقي ، والمتوليه في جانب الكرخ ، وصاحبت الفيضان الامطار الغزيره والثلوج الوفيرة

×اكمال بناء المشهد الكاظمي والذي بدا العمل فيه عام (١٢٩٣ هـ) على الصورة التي هو عليها الان .

١٨٨٤ م

× بناء "قنطرة المسعودي " على طريق بغداد .كربلاء .

× تاسيس "مطبعة بنجور" لطبع الكتب العربيه صاحبها "الحاخام بنجور" .

× تفشي وباء الطاعون في بغداد وبقية المدن العراقيه وقد فتك بالناس فتكا ذريعا

× امر المشير "هدايت باشا " قائد الفيلق العسكري السادس في بغداد بعمل جسر من الخشب عائم بين الكاظميه والاعظميه على نهر دجله وبذلك ارتبطت مدينة الكاظميه بالجانب الشرقي من بغداد بعد ان ارتبطت بالجانب الغربي منها بواسطه الترامواي .

١٨٨٥ م

× زيارة السائح الفرنسي "ديولافوا " لبغداد ، وقد قصد المدائن وشاهد طيسفون وكان الجناح الايمن للطاق لايزال قائما .

١٨٨٦ م

×عزل والي بغداد "تقي الدين باشا" من منصبه ، وتعيين "مصطفى عاصم باشا" محله .

× وصول اسراب كثيرة من الجراد ، حجب نور الشمس لكثافته يوم "٢٩ آذار " وفرضت السلطات على كل شخص ان يجلب "اقه" واحده من الجراد كل اسبوع ، وقد بيعت الاقه بثلاثة قروش وعشرين باره .

١٨٨٧ م

× وفاة "اقبال الدوله " من امراء الهند في الكاظميه بداره في محلة القطانه في الكاظميه حسب منطوق وصيته (٨ ربيع الثاني . ٢١ كانون الاول) .

× زيارة الرحالة الانكليزي "كولدي " لبغداد ومشاهدته لطاق كسرى وهو في حالة كامله .

١٣٠٦هـ/١٨٨٨ م

×حدوث زوابع واعاصير وغبار كثير اضر بالناس والمزروعات والحقول .

×انهيار الجناح الايمن لطاق كسرى وقد تداعت الواجهه كلها ليلة الجمعه "١٥ نيسان" .

فيضان نهر دجله وغرق بعض محلات في جانب الكرخ ومدينة الكاظميه .

١٨٨٩ م

× ظهور وباء الكوليرا(الهيضه . ابو زوعه) في بغداد وهروب الكثير من الناس الى القرى والارياف وقد استمر الوباء ثلاثين يوما ثم اخذ بالتراجع وقد مات حاخام اليهود بهذا الوباء .

× عزل والي بغداد "عاصم باشا" وقد غادرها يوم الخميس "١٨ ربيع الثاني" .

× انشاء حوض كبير لارواء الناس في ساحة "خان لاوند"

× تعيين "سري باشا" لمنصب ولاية بغداد ، وقد وصلها يوم "٢٠ جمادي الاولى"

× تاسيس "حميديه مكتبي" المدرسة الحميديه" بتبرع من العلامه الشيخ "عبدالوهاب النائب" وقد اصبحت لاحقا "مدرسة الفضل" .

× انشاء حديقة في ساحة الميدان يتوسطها حوض ماء فيه نافوره تقذف الماء الى اعلى بشكل يستهوي الانظار فكان الميدان بعدها خير متنزه في بغداد .

١٨٩٠ م

×افتتاح بناء " الاعدادي الملكي " بعد اعداد مايلزم له من مدرسين ولوازم .

× تجديد قوارب "عائمات /دوب " جسر بغداد الذي كان قائما محل جسر الشهداء الحالي .

× تعيين "محمد سعيد الزهاوي " مفتيا لبغداد.

× وفاة "القصخون" ملا "ابراهيم الموصلي " وحلول الملا "خضر "محله .

× نقل الوالي "سري باشا "من ولاية بغداد .

× وفاة الشيخ "محمد فيضي الزهاوي" مفتي بغداد الاسبق يوم "٣ جمادي الاولى" وقد تم دفنه في "المدرسة السليمانيه "ببغداد .

× تاسيس "مطبعة دار السلام" أسسها "ابراهيم باشا " وطبع فيها كتاب "بلوغ الارب في معرفة احوال العرب" باللغة العربيه و"دستور قانون أساسي" باللغة العربيه ايضا وكان محل المطبعة في سوق السراي .

× وصول السيد "جمال الدين الافغاني " الى بغداد وقد اقام أياما في الكاظميه في دار ملاصقة لدار "عبدالمحسن الكاظمي " حيث اجتمع الاثنان اياما عديده .

١٨٩١ م

× تعيين "الحاج حسن رفيق باشا " واليا على بغداد .

×ظهور عربات "اللاندروز" لركوب الباشوات والاعيان والاثرياء

× قام احد الاثرياء الهنود بتثبيت انبوب حديدي في داخل قناة آجر واوصلها الى الحضرة الكيلانيه من شاطيء دجله .

١٨٩٢ م

× تاسيس "مضخة بغداد " لدائرة بلدية بغداد في جانب الكرخ .

× زيادة دجله زيادة كبيرة وقد احاطت المياه ببغداد الشرقيه وبقائها عدة اسابيع على هذا الحال في شهر "نيسان"

١٨٩٣ م

× ظهور وباء "الكوليرا . الهيضه " في بغداد وسقوط الكثير من الضحايا ، واتخذت التدابير الصحيه والاحتياطات اللازمه كما تفشى مرض الجدري بذات الوقت .

× ظهور "الفونوغراف" "الصندوق المغني " لتسجيل وبث الاغاني لاول مره في بغداد .

× تاسيس مدرسة الاليانس للبنات في بغداد والتي سميت لاحقا "مدرسة لورا خضوري للبنات" .

١٨٩٤ م

× وصول "اغاخان الثالث " رئيس طائفة الاسماعيليه قادما من الهند ، لزيارة العتبات المقدسة .

× بناء مدرسة ابتدائيه في محلة الميدان والتي اصبحت "تطبيقات دار المعلمين" فيما بعد .

× طغيان مياه دجله والفرات وغرق جانبي مدينة بغداد.

عن كتاب بغداد في ١٢ قرن

روحي الخماش غنى فاجلسته ام كلثوم على ركبتها..

ولدَ روحي الخماش عام ١٩٢٣ في نابلس في فلسطين المحتلة من عائلة تنحدر من طبقة ريفية اذ كان والده حمدي عباس الخماش يملك ارضا زراعية، وفيها ترعرع وبلغ سن الدراسة. اذ دخل المدرسة الخالدية الابتدائية عام ١٩٢٨-١٩٢٩ ثم انتقل الى مدرسة النجاح حتى تخرج منها، كان (روحي) مولعا بالفن منذ نعومة اضافره محبا للموسيقى حيث كانت تسري في عروقه فكان يؤدي الترانيم والمعزوفات وانانشيد الصباح باجادة تامة امام اساتذته وزملائه في المدرسة، من الاناشيد السائدة في ذلك الوقت. كان ابوه ينمي موهبته ويشجعه على ولعه بالفن والغناء فقد اشترى له آلة عود صغيرة وبالفعل تعلق بعوده تعلقا ملحوظا وبدا يترجم كل ما يجول بخاطره من موسيقى على عوده بشوق وولع كبيرين وعندما اكمل الابتدائية ذاع صيته في كل نواحي وارجاء مدينته وعرف باقتداره واشتهر بذكائه.

وفي عام ١٩٣٣ قدمه والده عازفا على العود اذ ادى بعض المقطوعات الغنائية لعبد الوهاب وام كلثوم وكان الفنان عبد الوهاب قد قدم الى فلسطين آنذاك فكان من حسن حظ الخماش ان غنى امامه وكشف عن موهبته الموسيقية من عزف وغناء فاعجب الفنان عبد الوهاب ببراعته وموهبته الكبيرة وكما حصل له مع عبد الوهاب حصل له مع ام كلثوم عند قدومها الى فلسطين لاحياء حفلة فطلبت منه ان يغني فغنى مونلج (سكت والدمع تكلم) للموسيقار القصبجي فاعجبت به كثيراوكان صغيرا في السنق فقبلتة واجلسته على ركبتها وطلبت منه ان يغني موشحا اخر وفي بداية عام ١٩٣٥ وصلت انباؤه الى سمع الامير (عبد الله) الذي طلب منه الملك غازي ان يدعوه الى بغداد حيث الحضارة الاصيلة والابداع والفن العظيمين فاستقبله الملك غازي فغنى له كما غنى للامير عبد الله من قبل وزاد عليها من الاناشيد الوطنية المشهورة التي اثارت اعجاب الملك غازي وحركت عواطفه تجاهه ودفعته الى اهداء ساعته الشخصية ومبلغ من المال عنوانا لاعجابه به وتقديراً لموهبته الثاقبة وبالطبع كان لذلك الاثر الواضح في شخصية ذلك الطفل.

وفي سنة ١٩٣٦ السنة التي تم فيها افتتاح دار الاذاعة الفلسطينية عاد ثانياً للمشاركة الفنية في بلاده حيث شارك فناناً مبدعاً ومنتجاً ومقدماً لبرنامج يؤدي فيه حفلاته الغنائية مدة سنة. وفي عام ١٩٣٩ عين رئيساً للفرقة الموسيقية الحديثة في الاذاعة الفلسطينية ليستمر عمله حتى عام ١٩٤٨. وفي تموز عام ١٩٤٨ حل الفنان روحي الخماش ضيفاً على العراق للمرة الثانية. عين حال وصوله العراق ١٩٤٨ رئيساً للفرقة الموسيقية المسائية وقام بتنظيم هذه الفرقة واستقطاب عناصر اخرى كفوءة اذ قدم من خلال هذه الفرقة العديد من الحفلات الموسيقية المسائية والغنائية على الهواء مباشرة وخلال هذه المدة ذاع صيته بين ارجاء الحركة الموسيقية في القطر حتى عام ١٩٥٣ حيث عين مدرساً في معهد الفنون الجميلة وبعدها اتسع نشاطه الفني عندما اسس الفرق الانشادية والموسيقية وبقى الخماش مدرساً وقائداً موسيقياً ومؤسساً وخبيراً لمؤسساتنا الموسيقية. وفي اخر حياته اشترى ارضا زراعية في اللطيفية وانهمك على ارضه وترك الفن وشيد في ارضه الزراعية حقولا التربية الدواجن والطيور والابقار فضلاً عن استغلالها زراعياً تنفيذا لهواية واستمراراً لنهج عائلته وسكن في ارضه منذ عام ١٩٨٦ حتى وفاته سنة ١٩٩٨ اثر مرض في شهر ايلول.. ودفن في مقبرة الكرخ وقد اقامت له نقابة الفنانين العراقيين تشيعاً مهيباً بالفنان الكبير.

يعد روحي الخماش واحدا من كبار الفنانين العرب الذين بلغوا ذروة تكامل الفن في عصرهم. ان مؤلفاته تعد بالمئات بين الموشحات والقصائد والابتهالات الدينية والاستهلال والدواليب الموسيقية ومقدمة موسيقية ومقطوعة غنائية وانشودة ونشيد وطني وسماعي وتمرين وقطعة موسيقية والى غير ذلك من صيغ واشكال في الموسيقى العربية.

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون